الأناجيل

بين

ضياع الأصول

و

مجهولية المؤلفين

إعداد

أبوعمار الأثري

إهداء

إلى الأخ الحبيب، كرم عثمان، حفظه الله تعالى، وبارك في علمه وعمله.

أُهدي إليك هذا البحث المتواضع، وفاءً وتقديرًا لما كان لك من أثرٍ في بدايته؛ فقد كانت الاقتباسات العلمية القيّمة التي تجمعها وتنتقيها النواة الأولى لهذا البحث، ومنطلقًا مهمًّا في إعداده.

فجزاك الله عني خير الجزاء، وبارك في جهودك، ونفع بك، وأكثر من أمثالك، وكتب لك أجر ما جمعتَ ونقلتَ ودللتَ عليه، وجعل ذلك كله في ميزان حسناتك.

أخوك أبوعمار الأثري

المحتويات

المقدمة ٥
ضياع المخطوطات الأصلية ٧
المقصود بالمخطوطة الأصلية؟ ٧
الأدلة على ضياع المخطوطات الأصلية ٧
شواهد الكتاب المقدس كلها نصية ١١
الآثار المترتبة على فقدان المخطوطات الأصلية ١٣
أولًا: ضياع النص الأصلي ١٣
ثانيًا: الاعتماد على النسخ المنقولة (أخطاء النساخ) ١٧
ثالثًا: اختلافات المخطوطات ١٩
رابعًا: الحاجة إلى النقد النصي ٢٢
ضياع المخطوطات القرآنية الأصلية ٢٣
طبيعة حفظ ونقل القرآن الكريم: ٢٣
ماذا ترتب على فقدان المخطوطات الأصلية للكتاب المقدس؟ ٢٥
وماذا ترتب على فقدان المصاحف العثمانية الأصلية؟ ٢٥
خلاصة المبحث الأول: ٢٦
مجهولية مؤلفي الأناجيل ٢٧
اقتباسات عامة على مجهولية مؤلفي الأناجيل الأربعة ٢٧
كاتب إنجيل متى ٣٠
كاتب إنجيل مرقس ٣٢
كاتب إنجيل لوقا ٣٥

كاتب إنجيل يوحنا ٣٧
خلاصة المبحث الثاني: ٣٩
أسماء كتبة الأناجيل أُضيفت لاحقًا ٤١
الخاتمة ٤٦
المراجع والمصادر ٤٨

المقدمة

الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾ [المائدة: ١٥]

وقال سبحانه: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ٧٩﴾ [البقرة: ٧٩]

أما بعد:

فإن من المسائل المهمة عند دراسة الأناجيل الأربعة مسألةُ أصولها ونسبة تأليفها؛ إذ تبرز أسئلة تتعلق بالمصنفات التي وصلت إلينا، وأقدم المخطوطات الباقية منها، ومدى إمكان الوقوف على الأصول التي كتبها مؤلفوها، وكذلك الأساس الذي قامت عليه نسبة هذه الأناجيل إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا.

ومن هنا جاء هذا البحث بعنوان:

«الأناجيل بين فقدان الأصول ومجهولية المؤلفين»

وهو بحث يتناول مسألتين مترابطتين: الأولى: مصير الأصول المخطوطة للأناجيل، وما إذا كانت قد بقيت منها نسخ يمكن نسبتها مباشرة إلى مؤلفيها؛ والثانية: مسألة معرفة مؤلفي الأناجيل ونسبة كل إنجيل إلى صاحبه، وما الأدلة التي استندت إليها هذه النسبة في المصادر والمخطوطات والتقاليد المسيحية.

ولأجل دراسة هذه المسألة، قُسِّم البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسة:

المبحث الأول: ضياع المخطوطات الأصلية.

المبحث الثاني: مجهولية مؤلفي الأناجيل.

المبحث الثالث: أسماء كتبة الأناجيل أُضيفت لاحقًا.

وسأحاول في هذه المباحث الوقوف على ما توفره المصادر من معلومات وشهادات، مع التفريق بين ما يمكن إثباته من خلال المخطوطات، وما تذكره المصادر التاريخية، وما يرجع إلى التقليد الكنسي؛ حتى تكون الصورة المتعلقة بأصول الأناجيل ونسبة تأليفها أقرب إلى الدقة، بعيدًا عن إطلاق الأحكام قبل النظر في الأدلة.

وقبل الختام، أتقدم بالشكر والتقدير إلى **الأخ الكريم كرم عثمان**، على جمعه هذه الاقتباسات المسيحية النادرة والقيمة، التي كانت النواة الأولى وأساس هذا المقال.

وأنا في هذا المقال ناقلٌ لها، ومرتبٌ لمادتها، ومعلّقٌ عليها، مع الحرص على عرضها بصورة منظمة تخدم موضوع البحث. فجزاه الله خيرًا، وبارك في جهده، ونفع به، وكتب له الأجر.

ونسأل الله تعالى أن يهدينا للحق فيما اختلف فيه، وأن يرزقنا العلم النافع، والبصيرة، والإنصاف، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

والله ولي التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

كتبه| **أبو عمار الأثري**

الثلاثاء ٥ ربيع الأول ١٤٤٨هـ

الموافق ١٨ أغسطس ٢٠٢٦م

ضياع المخطوطات الأصلية

قبل الخوض في مسألة نسبة الأناجيل إلى مؤلفيها، يحسن أن نقف أولًا على مصير المخطوطات الأصلية التي كُتبت بها هذه الأناجيل.

وفي هذا المبحث نستعرض ما تقوله المصادر المسيحية نفسها عن هذه المخطوطات، وهل بقي منها شيء إلى اليوم، وما أثر فقدانها في دراسة النص ونسبة الأناجيل إلى مؤلفيها.

- **المقصود بالمخطوطة الأصلية؟**[1]

المقصود بالمخطوطة الأصلية في هذا البحث هو النسخة التي كتبها مؤلف السفر بنفسه، أو أملاها على كاتبٍ عنه، وليست نسخة منقولة عن نسخة أخرى.

فمثلًا، لو ثبت أن متى هو مؤلف الإنجيل المنسوب إليه، فإن المخطوطة الأصلية لهذا الإنجيل هي النسخة الأولى التي كتبها متى بيده أو أملاها، وليس أي نسخة أخرى نُقلت عنها لاحقًا.

وعليه، فهناك فرق بين المخطوطة الأصلية التي خرجت من يد المؤلف، وبين المخطوطات المنقولة عنها، مهما بلغت هذه النسخ من القِدم.

وهذا التفريق مهم في هذا البحث؛ لأن المقصود ليس مجرد معرفة أقدم مخطوطة باقية، وإنما معرفة ما إذا كانت النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف نفسه أو أملاها لا تزال موجودة ويمكن الرجوع إليها.

وهذه المخطوطة الأصلية مفقودة وليست موجودة بين أيدي النصارى اليوم؛ بل لا توجد لديهم، بحسب ما تقرره المصادر المسيحية التي سننقل عنها، أي مخطوطة أصلية مكتوبة بيد مؤلفها لأي سفر من أسفار العهد القديم أو العهد الجديد.

- **الأدلة على ضياع المخطوطات الأصلية**

دعني، عزيزي القارئ، أنقل لك بعض المراجع المسيحية نفسها التي تكاد تجمع على هذه الحقيقة، ثم نعلّق عليها ونبيّن وجه الاستدلال منها.

---

[1] إميل ماهر إسحاق، **مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية**، مطبعة الأنبا رويس. القاهرة، صـ١٩. يوسف رياض، **وحي الكتاب المقدس**، مكتبة الأخوة، صـ٦٣.

هذه الحقيقة تقررها الطوائف المسيحية الكبرى، ويعدها الباحثون من المسائل المقررة البديهية في دراسة مخطوطات الكتاب المقدس، كما يقول **القس فهيم عزيز**:[من الأمور البديهية التي لا ينكرها أي إنسان أن النسخ الأصلية التي خرجت من يد كتاب العهد الجديد غير موجودة ، وأن أقدم مخطوطة وصلت إلى أيدينا تصل إلى النصف الأول من القرن الثاني ، أي بعد الانتهاء من كتابة كل أسفار العهد الجديد ببضع عشرات من السنين، مع العلم بأن هذه المخطوطة لا تزيد عن بضعة أعداد قليلة من إنجيل يوحنا][٢]

وهنا لا نحتاج إلى كثير كلام؛ فالشهادة صريحة من داخل المصادر المسيحية نفسها: الأصول التي خرجت من أيدي كتّاب العهد الجديد غير موجودة، فإذا كانت الأصول مفقودة، فأين النسخة التي كتبها المؤلف نفسه؟ وأين الدليل المادي المباشر الذي يثبت ما كان مكتوبًا عليها؟

وهذه الحقيقة، على وضوحها وأهميتها، قد لا يعلمها كثير من المسيحيين، كما يذكر الباحث **ديفيد ويصا**:[عدم وجود المخطوطات الأصلية إن هذه الحقيقة قد لا يعلمها الكثير من المسيحيين، وهي أننا لا نملك أي مخطوطة أصليَّة لأي سفر في الكتاب المُقدَّس، لكن كل ما لدينا هو مخطوطات منسوخة، أي مخطوطات نسخَها وكتبها العديد من الأشخاص المسؤولين عن النّسخ، وهذه المخطوطات قد كُتِبَت ونُسخَت من النصوص الأصلية][٣]

بل تقر **دائرة المعارف الكتابية** بأن أصول أسفار العهد الجديد قد فُقدت في زمن مبكر جدًا، فتقول: [وقد فقدت أصول أسفار العهد الجديد – بلا شك – في زمن مبكر جدًا][٤]

وللعلم، فقد شارك في تحرير دائرة المعارف الكتابية عدد من الدكاترة والقساوسة، منهم:

الدكتور القس منيس عبد النور، والدكتور القس صموئيل حبيب، والدكتور القس فايز فارس، والدكتور جوزيف صابر، والمحرر المسؤول وليم وهبة بباوي.

---

[٢] فهيم عزيز، **المدخل إلى العهد الجديد**، دار الثقافة، صـ ١١١.١١٢.

[٣] ديفيد ويصا، **الكتاب المقدس بلا رتوش**، دار النشر الأسقفية، صـ ٤١.

[٤] وليم وهبة بباوي (محرر)، **دائرة المعارف الكتابية**، دار الثقافة، جـ ٣، صـ ٢٧٩.

ويقول المهندس **رياض يوسف داود**: [**نحن لا نملك نصوص الأناجيل الأصلية فهذه نسخت وحصلت أخطاء أثناء النسخ وغالباً ما تقع على قراءات متعددة للآية الواردة عبر مختلف المخطوطات التي وصلت إلينا أية قراءة نعتمد؟**][٥]

وهذه الشهادات جاءت من مصادر تمثل الطوائف المسيحية الكبرى: الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية.

ولو توقفنا عند هذا الحد لكفى، لكننا.كعادتنا.نحرص على توثيق المسألة بأكثر من شاهد، حتى لا تكون القضية مبنية على نص واحد أو مصدر واحد، بل تتأكد من خلال مجموعة من المراجع المسيحية نفسها. وإليكم المزيد من الاقتباسات والشهادات المسيحية.

يقول القس **إميل ماهر إسحاق**: [**أسباب تنوع القراءات في المخطوطات الكتابية ليس بين أيدينا الآن المخطوطة الأصلية أي النسخة التي بخط يد كاتب أي سفر من أسفار العهد الجديد أو القديم فهذه المخطوطات ربما تكون قد استهلكت من كثرة الاستعمال أو ربما يكون بعضها قد تعرض للإتلاف أو الإخفاء في أزمنة الاضطهاد**][٦]

فالقس **إميل ماهر إسحاق** لا يكتفي بالإقرار بعدم وجود المخطوطات الأصلية، بل يذكر أسبابًا محتملة لضياعها، منها:

- **كثرة الاستعمال حتى استُهلكت.**
- **الإتلاف.**
- **الإخفاء في أزمنة الاضطهاد.**

والنتيجة واضحة: الأصول التي كتبها مؤلفو الأسفار أنفسهم لم تعد موجودة، وما بين أيدينا اليوم نسخٌ منقولة عنها.

---

[٥] رياض يوسف داود، **مدخل إلى النقد الكتابي**، دار المشرق بيروت، صـ٢٦.

[٦] إميل ماهر إسحاق، **مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية**، مطبعة الأنبا رويس.القاهرة، صـ١٩.

بل يصرّح **يوسف رياض** بأن مصير هذه المخطوطات الأصلية غير معلوم، فيقول: [**أشرنا في الفصل الأول أن الكتاب المقدس هو صاحب أكبر عدد للمخطوطات القديمة. وقد يندهش البعض إذا عرفوا أن هذه المخطوطات جميعها لا تشتمل على النسخ الأصلية والمكتوبة بخط كتبة الوحي أو بخط من تولوا كتابتها عنهم. فهذه النسخ الأصلية جميعها فقدت ولا يعرف أحد مصيرها**][٧]

أذاً الأصول مفقودة، ومصيرها مجهول، ولا توجد بين أيدينا نسخة يمكن التحقق من كونها الأصل الذي خرج من يد المؤلف.

بل إن غياب المخطوطات الأصلية كان من أسباب الحاجة إلى النقد النصي، كما يذكر **جورج فرج** فيقول: [**سبب ظهور النقد النصي يُرجع سبب ظهوره إلى العوامل الآتية:١- المخطوطات الأصلية غير موجودة. ٢- تم تداول الكتاب لمدة ١٤٠٠ سنة من خلال النسخ اليدوي وقد حدثت بلا شك أخطاء متنوعة في عملية النسخ، مثل خطأ في الرؤية، لحرف أو كلمة أو تبديل كلمة بأخرى شبيهة لها، أو خطأ في السمع إذ تم النسخ عن طريق الإملاء، أو خطأ في فهم الناسخ وتخيله أن المخطوط المصدر به خطأ ما يقوم هو بتصحيحه، وما شابه ذلك من إشكاليات... وبطبيعة الحال لا توجد مخطوطتان متطابقتان حرفيًا وذلك بسبب تواجد العنصر البشري كما ذكرنا**][٨]

بل إننا لا نملك حتى النسخ الأولى القريبة من الأصول، كما تذكر **الترجمة اليسوعية**، فتقول: [**بلغنا نص الأسفار السبعة والعشرين في عدد كبير من المخطوطات التي أُنشئت في كثير من مختلف اللغات، وهي محفوظة الآن في المكتبات في طول العالم وعرضه. وليس في هذه المخطوطات كتاب واحد بخط المؤلّف نفسه، بل هي كلّها نسخ او نسخ النسخ للكتب التي خطتها يد المؤلف نفسه او املاها املاء**][٩]

---

[٧] يوسف رياض، **وحي الكتاب المقدس**، مكتبة الأخوة، صـ٦٣.

[٨] جورج فرج، **المدخل إلي تفسير العهد الجديد**، طبعة المؤلف، صـ٣٩، ٤٠.

[٩] الكتاب المقدس، **الترجمة اليسوعية**، دار المشرق بيروت، صـ١٢.

ويبرر الأب **إسطفان شربتييه** ضياع المخطوطات الأصلية بأن ذلك أمر معتاد في معظم الكتب القديمة، فيقول: [**هل لدينا النص الاصلي للأناجيل او للعهد الجديد؟ إلى أي شيء يستند النص الذي نجده في كتبنا المقدسة؟ كثير ما يطرح هذا السؤال. ليس لدينا، في الواقع، نصوص اصليّة للعصور القديمة. من النصوص النادرة التي وصلت الينا رسالة سمعان بن كُسْبا، زعيم الثورة اليهودية في السنة ١٣٥ . ليس لدينا سوى نُسَخ.**][١٠]

إذا المراجع المسيحية تجمع على أن المخطوطات الأصلية مفقودة، وهذا هو الواقع، ولا سبيل إلى الوصول إليها بعد فقدانها، فهنا قد يبرز سؤال من النصارى:

ما المشكلة في فقدان المخطوطات الأصلية؟ فقد نُسخت هذه المخطوطات بدقة قبل فقدانها، فلا يهمنا فقدان الأصول. ثم إنكم. أيها المسلمون. لا تملكون المخطوطات الأصلية للقرآن الكريم، وهذا أمر يكاد يكون واقعًا في جميع الكتب القديمة، فلماذا تُشنِّعون علينا؟!

الحقيقة أن هذا سؤال وجيه ويستحق أن نفرد له بعض السطور للإجابة عنه، وبيان موضع الإشكال فيه، بعيدًا عن مجرد المقارنة أو إطلاق الأحكام.

- **شواهد الكتاب المقدس كلها نصية**

تكمن مشكلة فقدان المخطوطات الأصلية في أن نقل نصوص الكتاب المقدس ودراسة تاريخها يعتمدان على المخطوطات والشواهد النصية؛ فالنصوص الأصلية لأسفار العهدين القديم والجديد ليست موجودة بين أيديهم اليوم، **ولا يُعرف النص الكتابي إلا من خلال المخطوطات والشواهد التي وصلت إلينا**. بمعنى أن نصوص الكتاب المقدس لم تُنقل إلينا عن طريق حفظها المتواتر بين عامة أتباعه، **وإنما يُرجع في معرفة نصها إلى المخطوطات والشواهد النصية**، وهذا يختلف من حيث طريقة النقل عن القرآن الكريم، الذي حُفظ في الصدور وتناقله المسلمون بالحفظ والتلقي جيلًا بعد جيل، كما سيأتي.

---

[١٠] اسطفان شربتييه، **دليل الى قراءة الكتاب المقدس العهد الجديد**، دار المشرق بيروت، (ترجمة :صبحي حموي اليسوعي)، صـ ٢٣٤.

وعليه، فإذا أرادت الكنيسة التحقق من نصوص الكتاب المقدس ودراسة تاريخ وصولها إليها، فإنها ترجع إلى المخطوطات والشواهد النصية؛ إذ إن الواقع التاريخي لنقل نص الكتاب المقدس مرتبط بهذه المخطوطات. تعالوا نبرهن على هذه النقطة من خلال عدة اقتباسات من المصادر المسيحية، ثم ننظر بعد ذلك في مصير هذه المخطوطات وما آل إليه حالها.

يقول **القس فهيم عزيز**:[مستندات نص العهد الجديد وهنا يقفز السؤال ما هي الوثائق التي يعتمد عليها الدارسون في تحقيق نص العهد الجديد؟ وما هي المصادر الأساسية له؟ في هذا الأمر توجد ثلاثة مصادر وهي في الوقت نفسه الوثائق التي منها يستقي العلماء هذا النص: المخطوطات اليونانية. الاقتباسات التي اقتبسها الآباء أفراداً وكنائس والقراءات في صلواتها .الترجمات المختلفة.][١١]

يقول المدافع الشهير **جوش مكدويل**:[لقد بقى خلال الزمن. لقد كتب على مواد قابلة للفناء (طالع بداية الفصل القادم)، وكان يجب أن ينقل بخط اليد على مدى المئات من السنين قبل اختراع المطابع][١٢]

وجاء في كتاب «**قصة الكتاب المقدس**» التالي: [مقدمة مخطوطات مهمة للعهد الجديد لأنه لا يوجد كتابة واحدة أصلية (بخط الكاتب نفسه) لأي من كتب العهد الجديد. فإننا نعتمد على نسخٍ منها لإعادة بناء النص الأصلي/ وفقًا لمعظم العلماء][١٣]

يقول ايضاً **جوش مكدويل**: [الفحص الببليوغرافى هو فحص لانتقال المخطوطات حتى تصل إلينا . فلما لم تكن عندنا النسخة الأصلية، فإننا نفحص عن صحة ما وصلنا من مخطوطات، وعددها ، والفترة الزمنية التي مرت بين النسخة الأصلية وأقدم مخطوطة منها عندنا][١٤]

---

[١١] فهيم عزيز، **المدخل إلى العهد الجديد**، دار الثقافة، صـ١١٦.

[١٢] جوش مكدويل، **برهان يتطلب قراراً**، دار الثقافة، (ترجمة: منيس عبد النور)،صـ٢٧.

[١٣] ف.ف. بروس وآخرون، **قصة الكتاب المقدس**، دار الثقافة، (ترجمة: ندى بريدي)، صـ١٣٥.

[١٤] جوش مكدويل، **برهان يتطلب قراراً**، دار الثقافة، (ترجمة: منيس عبد النور)،صـ٥٤.

هذه الاقتباسات تؤكد بوضوح **أن المخطوطات تُعد من أهم المصادر التي يُعتمد عليها في معرفة نص العهد الجديد وإعادة بنائه**، وأن الأصول التي كتبها المؤلفون أنفسهم غير موجودة، ولذلك يُرجع إلى النسخ والشواهد الباقية للوصول إلى النص.

فإذا كانت المخطوطات هي الطريق إلى معرفة النص، فماذا حدث لهذه المخطوطات؟ وهل بقيت لنا الأصول والنسخ الأولى منها؟ هذا ما ننتقل إليه في السطور القادمة.

- **الآثار المترتبة على فقدان المخطوطات الأصلية**

وبعد أن تبيّن أن المخطوطات الأصلية مفقودة، وأن معرفة نص الكتاب المقدس تعتمد على المخطوطات والشواهد الباقية، فما الآثار المترتبة على فقدان هذه الأصول؟ وهل يمكن الوصول إلى النص الذي كتبه المؤلفون على وجه اليقين؟ وفيما يلي أبرز هذه الآثار.

أولًا: ضياع النص الأصلي

أول نتيجة تترتب على فقدان المخطوطات الأصلية هي ضياع النص الذي كتبه المؤلف نفسه؛ إذ لم تعد هناك نسخة أصلية يمكن الرجوع إليها مباشرةً للتحقق مما كتبه المؤلف ابتداءً، وإنما يُرجع إلى النسخ والشواهد التي نُقلت عنه.

المراجع العربية التي تناولت **النقد النصي وقواعده، وفقدان النص الأصلي، وإمكان الوصول إليه أو إعادة بناء أقرب صورة ممكنة له** قليلة نسبيًّا؛ ولذلك يغلب أن تكون المادة المتاحة في هذا الباب بلغات أجنبية، أو في كتب مترجمة إلى العربية، وهي كذلك محدودة.

وفيما يلي بعض الاقتباسات التي تتناول **فقدان النص الأصلي، ودور النقد النصي في دراسته، ومدى إمكانية الوصول إلى أقرب صورة ممكنة للنص الذي كتبه المؤلف** .

ويذكر مؤلفو كتاب «**قصة الكتاب المقدس**» آراءً متعددة حول فقدان النص الأصلي وإمكان الوصول إليه أو إعادة بناء أقرب صورة ممكنة له، وفيما يلي نبذات مما ذكروه: [**مقدمة مخطوطات مهمة للعهد الجديد لأنه لا يوجد كتابة واحدة أصلية (بخط الكاتب نفسه) لأي من كتب العهد الجديد. فإننا نعتمد على**

نسخٍ منها لإعادة بناء النص الأصلي... عندما نتكلم عن النص الأصلي، نشير إلى النص الذي «نُشر» وهو النص كما كان في شكله النهائي بعد التحرير وصدر لينتشر في المجتمع المسيحي. بالنسبة لبعض كتب العهد الجديد. هناك فارق كبير بين النص الأصلي والنص الذي تم نشره. بعد أن يكتب الكاتب النص أو يمليه على آخر، يقوم هو (أو مساعده) بالتصحيحات النهائية ويرسله للنشر. وكما هو الحال بالنسبة للكتب التي تُنشر في العصر الحديث، كذلك الأمر في العصور القديمة. فالكتابة الأصلية للكاتب ليست دائمًا نفس ما هو يُنشر – بسبب عملية التحرير. ومع ذلك. فإن الفضل في النص النهائي المحرّر يعود للمؤلف، ويُنسب الكتاب الذي نُشر إلى المؤلف. ويُعتبر النص الأصلي الذي صدر بصمة الكاتب الأصلية. يعتقد بعض العلماء أنه من المستحيل استرداد النص الأصلي للعهد الجديد اليوناني لأنهم لم يتمكنوا من إعادة بناء التاريخ القديم لنقل النصوص. بينما يبدو علماء عصريون آخرون أقل تشاؤمًا ولكنهم لا يزالون حذرين لأنهم لم يتأكدوا من إمكانيتهم من استعادة التاريخ القديم. والبعض الآخر يبدون متفائلين لأننا نمتلك العديد من المخطوطات القديمة الممتازة الجودة. ولأن نظرتنا للفترة المبكرة التي فيها انتقلت النصوص تتوضح أكثر فأكثر... إن أول من حاول معالجة وإنقاذ النص الأصلي كانوا كتبة الإسكندرية أو الكتبة الذين اعتادوا على ممارسات كتبة الإسكندرية][١٥]

بناءً على ما سبق: آراء العلماء في استعادة النص الأصلي.

يمكن تلخيص آراء العلماء في استعادة النص الأصلي في ثلاث اتجاهات رئيسة:

- **اتجاه متشائم** :يرى أن استعادة النص الأصلي مستحيلة .
- **اتجاه متحفظ** :يرى إمكانية استعادته، لكن مع بقاء قدر من عدم اليقين .
- **اتجاه متفائل** :يرى إمكانية الوصول إلى النص الأصلي بدرجة كبيرة، اعتمادًا على كثرة المخطوطات وتنوعها .

[١٥] ف.ف. بروس وآخرون، **قصة الكتاب المقدس**، دار الثقافة، (ترجمة: ندى بريدي)، صـ ١٣٥، وما بعدها.

ومن ثم، فالمسألة ليست محل اتفاق تام بين العلماء، بل فيها خلاف واضح حول مدى إمكانية استعادة النص الأصلي.

ولاحظ هنا أن النقاش بين هؤلاء العلماء لا يدور حول مسألة ضياع النص الأصلي؛ فهذه المسألة مقرَّرة ومعترف بها في الدراسات النقدية، وإنما يدور الخلاف بينهم حول مدى إمكانية استعادته والوصول إلى أقرب صورة ممكنة له.

وتذكر **الترجمة اليسوعية** التالي: [**والمثال الأعلى الذي يهدف اليه علم نقد النصوص هو ان يمحّص هذه الوثائق المختلفة لكي يقيم نصًّا يكون أقرب ما يمكن من الأصل الأول، ولا يُرجى في حال من الأحوال الوصول الى الأصل نفسه. واول عمل في علم نقد النصوص هو النظر في جميع نسخ النص. فيجب بعبارة اخرى ان تُحصى وتُرتّب جميع الوثائق التي يرد فيها نص العهد الجديد كلّه او بعضه**][١٦]

أي أن علم النقد النصي لا يعيد لنا المخطوطة التي كتبها المؤلف، ولا يستطيع أن يضع بين أيدينا نصها يقينًا؛ وإنما غايته أن يصل .من خلال مقارنة النسخ المختلفة .إلى نص يُرجى أن يكون أقرب ما يمكن إلى الأصل.

يقول المهندس **رياض يوسف داود**: [**نقد النصوص: (إقرار النصّ الأصليّ)يحاول العلماء عبر مختلف المخطوطات الوصول إلى نص أقرب ما يمكن إلى النص الأصليّ بالاستعانة بكتابات الآباء وبترجمات العهد الجديد المختلفة.**][١٧]

أقصى ما يستطيع العلماء فعله هو محاولة الوصول إلى أقرب صورة ممكنة للنص الأصلي، دون يقينٍ تام، أما الوصول إلى النص الأصلي نفسه فلا يستطيعون ذلك؛ لأن المخطوطة الأصلية مفقودة، كما تقر الترجمة اليسوعية صراحةً بأن الوصول إلى الأصل نفسه «**لا يُرجى في حال من الأحوال**». ويقول أصحاب كتاب «**أيعيدون اختراع شخصية يسوع**»:[**إن المشكلة الأساسية للنقد النصي للعهد الجديد هي هذه:**

---

١٦ الكتاب المقدس، **الترجمة اليسوعية**، دار المشرق بيروت، صـ١٣.

١٧ رياض يوسف داود، **مدخل إلى النقد الكتابي**، دار المشرق بيروت، صـ١٨.

حيث أن الأصول لم تعد موجودة، وحيث أن هناك اختلافات بين جميع النسخ الباقية، فكيف لنا أن نحدد صياغة النص الأصلي؟ هناك أمران يجب مناقشتهما، وهما المواد والوسائل، وسوف نقوم في هذا الفصل بالبحث في الأمر الأول.][١٨]

ويقرّ هنا بضياع المخطوطات الأصلية، ثم يذكر قواعد النقد النصي التي يعتمد عليها العلماء في محاولة الوصول إلى أقرب صورة ممكنة للنص الأصلي. ويكفيه اعترافًا بضياع الأصل، ويبقى بعد ذلك محلُّ البحث والجدل: كيف يمكن الوصول إلى النص الأصلي، أو إلى أقرب صورة ممكنة منه؟

يقول **بولس الفغالي**: [**تتوخّى المقاييس النصوصيّة أن تعيد بناء نصّ لم يبقَ لنا في الأصل، بل في نسخات لاحقة. فكل نسخة يمكن أن تحمل الخطأ الكثير أو القليل. وحين يكون بين أيدينا أكثر من نسخة، تظهر اختلافات فتدفعنا إلى عمليّة نقد، أي إلى التمييز بين النصوص والنظر فيها لنعرف جيّدها من رديئها.**]**[١٩)**

وتكمن مشكلة القارئ المسيحي في عدم التيقن من الوصول إلى النص الأصلي؛ إذ لا يمكنه أن يعرف على وجه اليقين ماذا قال الله في وحي الكتاب المقدس، أو ماذا قال المسيح في رسالته؛ فلا سبيل إلى الجزم بذلك جزمًا تامًّا.

إذن، يمكننا حتى الآن أن نقرر أمرين: أولهما ضياع المخطوطات الأصلية، وما ترتب على ذلك من فقدان النص الأصلي الذي كتبه المؤلفون؛ وثانيهما أن معرفة النص أصبحت قائمة على النسخ المنقولة عن تلك الأصول.

وهنا ننتقل إلى النقطة الثانية :أخطاء النُّسّاخ .فهذه المخطوطات نفسها لم تصل إلينا دفعة واحدة، وإنما نُقلت ونسخت عبر أجيال متعاقبة قبل عصر الطباعة؛ فهل كانت عملية النسخ خالية من الأخطاء؟ وهل

---

[١٨] دانيال والاس، **أيعيدون اختراع شخصية يسوع**، مركز مورغان للنشر والإعلام، (ترجمة ومراجعة: سامى رشدي مرجان)، صـ ٧١.

[١٩] بولس الفغالي وآخرون، **مقدمات في الكتاب المقدس**، الرابطة الكتابية، صـ ١٤٤.

كان النُّسّاخ ينقلون النص بدقة تامة، أم طرأت على النسخ أخطاء واختلافات أثناء عملية النقل؟ هذا ما سنبحثه في النقطة الثانية.

ثانيًا: الاعتماد على النسخ المنقولة (أخطاء النساخ)

وبعد أن تبيّن فقدان المخطوطات الأصلية، أصبح الوصول إلى نص الكتاب المقدس قائمًا على النسخ التي نقلها النُّسّاخ عن نسخٍ سابقة. وهنا يبرز سؤال مهم: هل وصلت هذه النسخ إلينا دون أخطاء أو اختلافات، أم طرأت عليها تغييرات أثناء عملية النسخ والنقل؟ وهذا ما نتناوله في هذا المبحث.

هذه هي النتيجة الثانية المترتبة على فقدان المخطوطات الأصلية :**الاعتماد على النسخ المنقولة**؛ فبعد أن تقرر أن الأصل قد فُقد، أصبح الاعتماد على النسخ التي نقلها النُّسّاخ.

غير أن هذه النسخ **لم تخلُ من أخطاء واختلافات في أثناء عملية النسخ**، وهي مسألة تقر بها المصادر المسيحية نفسها، وإن اختلف الباحثون في تقدير حجمها وأثرها. ولا مجال هنا للخوض في تفاصيلها، وإنما نكتفي بإثبات أصل المسألة من خلال عدة مراجع مسيحية، وفيما يلي أبرزها:

يقول **يوسف رياض**:[لكن ليس فقط أن النسخ الأصلية فُقِدَت، بل إن عملية النسخ لم تخلُ من الأخطاء. فلم تكن عملية النسخ هذه وقتئذ سهلة، بل إن النُسّاخ كانوا يلقون الكثير من المشقة بالإضافة إلي تعرضهم للخطأ في النسخ. الأخطاء في أثناء عملية النسخ وهذا الخطأ كان عرضة للتضاعف عند تكرار النسخ، وهكذا دواليك. وهذا الخطأ كان عرضة للتضاعف عند تكرار النسخ، وهكذا دواليك. ومع أن كتبة اليهود بذلوا جهداً خارقاً للمحافظة بكل دقة على أقوال الله، كما رأينا في الفصل السابق، فليس معنى ذلك أن عملية النسخ كانت معصومة من الخطأ.][٢٠]

ويقول المهندس **رياض يوسف داود**: [فالنصوص بخطّ أصحابها قد ضاعت، ولِنقرِّر النصّ الأوّل علينا الرجوع إلى نسخات عنه وصلت إلينا، فهي الشهود الباقية له. وأهمّ ما وصل من نسخ العهد الجديد][٢١]

---

[٢٠] يوسف رياض، **وحي الكتاب المقدس**، مكتبة الأخوة، صـ ٦٥.

[٢١] رياض يوسف داود، **مدخل إلى النقد الكتابي**، دار المشرق بيروت، صـ ٢٤.

ويقول أيضًا، مقرًّا بكثرة أخطاء النُّسّاخ، ما نصُّه:[كان الكتاب يُنسخ نَسخ اليد في بداية العصر المسيحيّ وكانوا ينسخون بأدوات كتابةٍ بدائيّة، عن نُسخ منسوخة، ولقد أدخل النسّاخ الكثير من التبديل والتعديل على النصوص وتراكَمَ بعضه على بعضه الآخر، فكان النصّ الذي وصل آخر الأمر مثقلًا بألوان التبديل التي ظهرت في عدد كبير من القراءات؛ فما إن يصدر كتاب جديد حتّى تنشر له نسخات مشحونة بالأغلاط.][٢٢]

ويذكر مؤلفو كتاب «**قصة الكتاب المقدس**» أن العلماء متفقون على وجود أخطاء واختلافات في مخطوطات الكتاب المقدس، فيقولون:[لنكن واقعيين، العصمة تختص فقط بالكتابات الأصلية أو (مخطوطات) الكتاب المقدس، التي لم تعد موجودة. أجمع علماء الكتاب المقدس على أن مخطوطات الكتاب المقدس الموجودة تحتوي على أخطاء بعض النسّاخ، وتُكتشف عادة عندما تتم مقارنة المخطوطات الأحدث بالمخطوطات الأقدم المتاحة، وعند القيام بنقد النص.][٢٣]

وفي تقرير خطير تذكر **الترجمة اليسوعية** التالي: [بلغنا نص الأسفار السبعة والعشرين في عدد كبير من المخطوطات التي أُنشئت في كثير من مختلف اللغات، وهي محفوظة الآن في المكتبات في طول العالم وعرضه. وليس في هذه المخطوطات كتاب واحد بخط المؤلّف نفسه، بل هي كلّها نسخ او نسخ النسخ للكتب التي خطتها يد المؤلف نفسه او املاها املاء. وجميع اسفار العهد الجديد، من غير أن يستثنى واحد منها، كُتب باليونانية... ان نسخ العهد الجديد التي وصلت الينا ليست كلّها واحدة، بل يمكن المرء ان يرى فيها فوارق مختلفة الأهمية... واكتشاف مصدر هذه الفوارق ليس بالأمر العسير. فان نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نسّاخ صلاحهم للعمل متفاوت، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الاخطاء التي تحول دون ان تتصف أية نسخة كانت، مها بُذل فيها من الجهد، بالموافقة التامّة للمثال الذي أخذت عنه. يُضاف الى ذلك ان بعض النسّاخ حاولوا احيانا، عن حسن نيّة،

---

[٢٢] المرجع السابق، صـ٢٣.

[٢٣] ف.ف. بروس وآخرون، **قصة الكتاب المقدس**، دار الثقافة، (ترجمة: ندى بريدي)، صـ٣٩.

ان يصوّبوا ما جاء في مثالهم وبدا لهم أنّه يحتوي أخطاء واضحة او قلّة دقة في التعبير اللاهوتي. وهكذا أدخلوا الى النص قراءات جديدة تكاد ان تكون كلها خطأً... ومن الواضح ان ما أدخله النسّاخ من التبديل على مرّ القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر، فكان النص الذي وصل آخر الأمر الى عهد الطباعة مُثقلاً بمختلف ألوان التبديل ظهرت في عدد كبير من القراءات.][٢٤]

وتلخّص لنا **دائرة المعارف الكتابية** أخطاءَ النُّسّاخ فيما يلي: [أنماط من الاختلافات : كان الناسخون سببًا في وقوع أنواع من الاختلافات في مخطوطات العهد الجديد يمكن تصنيفها كالآتي: اختلافات عفوية... اختلافات مقصودة: وقعت هذه الاختلافات المقصودة نتيجة لمحاولة النساخ تصويب ما حسبوه خطأً، أو لزيادة إيضاح النص أو لتدعيم رأي لاهوتي][٢٥]

يقول **بولس الفغالي**:[لا شكّ في أننا لا نملك النص الذي كتبه الإنجيلي بيده. فنعود إلى نسخات أولى، ونسخات تفرّعت ... ولكن حظّنا كبير لأننا نمتلك نصوصاً من العهد الجديد تعود إلى القرن الثالث، بل القرن الثاني، ساعة تكون المسافة بين افلاطون ونصوص كتاباته ١٣٠٠ سنة.][٢٦]

وبذلك يتبين أن **فقدان المخطوطات الأصلية أدى إلى الاعتماد على النسخ المنقولة، وهذه النسخ لم تخلُ من أخطاء النُّسّاخ وتبديلاتهم**، كما تقر بذلك المصادر المسيحية نفسها. وقد تراكمت بعض هذه الأخطاء والاختلافات مع تتابع عمليات النسخ، حتى ظهرت في المخطوطات **قراءات متعددة متفاوتة الأهمية**.

وهنا ننتقل إلى النتيجة التالية :**إذا كانت النسخ التي يعتمد عليها النص قد اختلفت فيما بينها، فما حجم هذه الاختلافات؟ وما طبيعتها؟ وهل يمكن من خلالها تحديد النص الأصلي على وجه اليقين؟**

وهذا ما نتناوله في المبحث الثالث: اختلافات المخطوطات.

ثالثًا: اختلافات المخطوطات

---

٢٤ الكتاب المقدس، **الترجمة اليسوعية**، دار المشرق بيروت، صـ ١٢.١٣.

٢٥ وليم وهبة بباوي (محرر)، **دائرة المعارف الكتابية**، دار الثقافة، ج ٣، صـ ٢٩٤.

٢٦ بولس الفغالي وآخرون، مقدمات في الكتاب المقدس، الرابطة الكتابية، صـ **١٤٩**.

وبعد أن تبيّن أن المخطوطات الأصلية مفقودة، وأن النص المتداول وصل إلينا من خلال نسخٍ تعرّضت لأخطاء وتغييرات أثناء عملية النقل، فإننا نصل إلى نتيجة أخرى مهمة، وهي **وجود اختلافات بين المخطوطات نفسها** .فما طبيعة هذه الاختلافات؟ وما حجمها؟ وهل تؤثر في نص الكتاب المقدس؟ **هذا ما نستعرضه في هذا المبحث من خلال أقوال المصادر المسيحية نفسها.**

تذكر **دائرة المعارف الكتابية** التالي: [**إن أكثر من تسعين في المائة من مخطوطات العهد الجديد الموجودة بين أيدينا الآن، ترجع إلى هذه الفترة أو بعدها، وعليه فإن نسبة مئوية صغيرة من المخطوطات هي التي احتفظت بصورة للنص ترجع إلى ما قبل النص الموحَّد. ومع أن نسخ المخطوطات باليد يعني أنه لا يمكن أن توجد فعليًا مخطوطتان متطابقتان تمامًا، إلا أن كل المخطوطات تقريبًا بداية من القرن الثامن فصاعدًا تمثل الصورة الموحَّدة. وقد استمرت هذه الصورة للنص إلى أن أحدث اختراع الطباعة ثورة في عالم الكتب.**][٢٧]

كما يذكر **جورج فرج** فيقول: [**سبب ظهور النقد النصي يُرجع سبب ظهوره إلى العوامل الآتية:١- المخطوطات الأصلية غير موجودة. ٢- تم تداول الكتاب لمدة ١٤٠٠ سنة من خلال النسخ اليدوي وقد حدثت بلا شك أخطاء متنوعة في عملية النسخ، مثل خطأ في الرؤية، لحرف أو كلمة أو تبديل كلمة بأخرى شبيهة لها، أو خطأ في السمع إذ تم النسخ عن طريق الإملاء، أو خطأ في فهم الناسخ وتخيله أن المخطوط المصدر به خطأ ما يقوم هو بتصحيحه، وما شابه ذلك من إشكاليات... وبطبيعة الحال لا توجد مخطوطتان متطابقتان حرفيًا وذلك بسبب تواجد العنصر البشري كما ذكرنا**][٢٨]

ويقول مؤلفو كتاب «**تاريخ الكتاب المقدس**»: [**للأسف لا يوجد للعهد الجديد ما يقابل النسخة الماسورية، بل في الواقع هناك أكثر من ٥٣٠٠ مخطوطة للعهد الجديد، وترى بعض التقديرات أن فيها اختلافات أكثر مما في كل العهد الجديد من كلمات. ومع أن البعض يقولون إن ٩٥٪ من هذه الاختلافات**

---

[٢٧] المرجع السابق، صـ ٢٩٤.

[٢٨] جورج فرج، **المدخل إلى تفسير العهد الجديد**، طبعة المؤلف، صـ ٣٩، ٤٠.

لا تغير المعنى الحقيقي للنص، فقد توجب على العلماء أن يغربلوا هذه المخطوطات ليحددوا أكثرها احتمالاً في أن يكون دقيقاً ويقارنون بين هذه النسخ للوصول إلى ما يتوقعون أن يكون القراءة الأصلية.][٢٩]

يذكر أصحاب كتاب « **أيعيدون اختراع شخصية يسوع** » التالي: [كمية وكيفية الاختلافات النصية: إن العهد الجديد باليونانية، كما نعرفه اليوم، به ما يقرب من مائة وثمانية وثلاثين ألف كلمة، وهكذا فإنه يوجد آلاف من الاختلافات النصية. والاختلاف النصي هو عبارة عن أي مكان في مخطوطات العهد الجديد لا تتماثل فيها الصياغة أو التعبيرات اللفظية. وعلى أفضل تقدير، هناك ما بين ثلاثمائة ألف وأربعمائة ألف اختلاف نصي بين المخطوطات. وهذا يعني أنه، في المتوسط، لكل كلمة في العهد الجديد باليونانية يوجد على الأقل اختلافان][٣٠]

يقول **بولس الفغالي**: [منذ القديم، بدأ الآباء يلاحظون الاختلافات في النصوص، وما زال العمل يتواصل حتّى الآن. ما هو النهج الذي اتخذوه؟ انطلقوا من مقولة تعلن أن ما من شاهد احتفظ لنا بالنص الأصلي، بأمانة تامة، وبكل تفاصيله. لهذا، وجب على الدارسين أن يبحثوا عن المخطوطات ويقابلوها. هنا نتذكر أنه وجد ١٥٠٠٠٠ اختلافة ونيّف][٣١]

يتضح من مجموع هذه الاقتباسات أن **المخطوطات الموجودة للعهد الجديد ليست متطابقة، بل بينها اختلافات نصية متعددة نشأت أثناء عملية النسخ والنقل**، وأن العلماء يعتمدون على مقارنة هذه المخطوطات والشواهد المختلفة لمحاولة تحديد القراءة الأقرب إلى النص الأصلي. وبذلك تتكامل الصورة :**الأصول مفقودة، والنسخ المنقولة وقع فيها اختلاف، والنص الأصلي لا يُرجع إليه مباشرة؛**

---

٢٩ ستيفن ميلر و روبرت هوبر، **تاريخ الكتاب المُقدَّس**، دار الثَّقافة، (ترجمة: وليم وهبة)، صـ ٢٢١.

٣٠ دانيال والاس، **أيعيدون اختراع شخصية يسوع**، مركز مورغان للنشر والإعلام، (ترجمة ومراجعة: سامى رشدي مرجان)، صـ ٥٢.

٣١ بولس الفغالي وآخرون، **مقدمات في الكتاب المقدس**، الرابطة الكتابية، صـ ١٥٠.

وإنما تُقارن الشواهد للوصول إلى القراءة الأرجح .وهذه هي المشكلة التي أدت إلى نشأة النقد النصي واستمرار البحث في نص العهد الجديد.

رابعًا: الحاجة إلى النقد النصي

وبعد أن تبيّن فقدان المخطوطات الأصلية، ووقوع الأخطاء أثناء عملية النسخ، ووجود اختلافات بين المخطوطات، برزت الحاجة إلى **النقد النصي**؛ لمقارنة الشواهد والمخطوطات المختلفة ومحاولة تحديد القراءة الأقرب إلى النص الأصلي. وهذا الأمر ظاهرٌ في الاقتباسات السابقة، ولكن نكتفي هنا بذكر **مرجعين فقط** يوضحان الحاجة إلى النقد النصي، ثم نختم هذا المبحث **بالنتيجة النهائية**.

يقول **أمير يعقوب**: [**إنَّ أهمّيّة النقد النصيّ للعهد الجديد تكمن في غرضه: استرداد النصّ الأصليّ للعهد الجديد من الأدلة المتاحة. وهناك عاملان يجعلان من النقد النصيّ للعهد الجديد مجالًا ضروريًا للدراسة. العامل الأوّل: هو أنّه لم تتبقى أي من المخطوطات الأصليّة لأسفار العهد الجديد، العامل الثاني: وراء ضرورة النقد النصيّ هو وجود أخطاء عديدة في النسخ الموجودة للعهد الجديد. هذه الأخطاء يجب تحديدها، واستنتاج القراءة الصحيحة، قبل أن يتمّ شرح أو تفسير النصّ. من هُنا، فإنّ النقد النصيّ للعهد الجديد أساسيّ لجميع الدراسات الكتابيّة واللاهوتيّة الأخرى. لا يمكن القيام بالتفسير، والتدريس، والوعظ حتّى يختم النقد النصيّ عمله.**][٣٢]

وكما ذكرنا سابقا قول **جورج فرج** :[**سبب ظهور النقد النصي يُرجع سبب ظهوره إلى العوامل الآتية:١- المخطوطات الأصلية غير موجودة. ٢- تم تداول الكتاب لمدة ١٤٠٠ سنة من خلال النسخ اليدوي وقد حدثت بلا شك أخطاء متنوعة في عملية النسخ**][٣٣]

الخلاصة والنتيجة النهائية: يتضح من مجموع الاقتباسات السابقة أن **فقدان المخطوطات الأصلية ترتبت عليه سلسلة من النتائج المترابطة** :فقدان الأصل الذي كتبه المؤلف، ثم الاعتماد على النسخ المنقولة، وما

---

[٣٢] أمير يعقوب، **مدخل إلي النقد النصي للعهد الجديد**، دار رسالتنا للنشر والتوزيع، صـ ٥١. ٥٢.

[٣٣] جورج فرج، **المدخل إلي تفسير العهد الجديد**، طبعة المؤلف، صـ ٣٩، ٤٠.

وقع فيها من أخطاء وتبديلات، ثم ظهور اختلافات بين المخطوطات؛ وهو ما أدى إلى الحاجة إلى **النقد النصي** لمقارنة الشواهد ومحاولة الوصول إلى القراءة الأقرب إلى الأصل.

وهذه هي **النتيجة النهائية التي تقررها الاقتباسات** :أن النص الأصلي لم يعد بين أيدي الباحثين، وأن ما يُدرس اليوم هو نصٌّ يُعاد بناؤه من خلال المخطوطات والشواهد الباقية، مع وجود اختلافات بينها؛ ولذلك أصبح تحديده قائمًا على المقارنة والترجيح، لا على الرجوع إلى الأصل المفقود مباشرةً.

- **ضياع المخطوطات القرآنية الاصلية**

وبعد بيان الآثار المترتبة على فقدان المخطوطات الأصلية في الكتاب المقدس، وما نتج عنه من الاعتماد على النسخ المنقولة وظهور أخطاء واختلافات بينها والحاجة إلى النقد النصي، يحسن أن ننتقل إلى المخطوطات القرآنية؛ لبحث المسألة نفسها، وبيان ما إذا كانت المخطوطات القرآنية الأصلية قد فُقدت، وما أثر ذلك. إن ثبت. في معرفة النص القرآني.

نحن نقرّ بأننا **لا نملك اليوم المصاحف الأصلية التي كُتبت في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أو بمعنى أدق: لا نملك النسخ العثمانية الأولى نفسها التي أُرسلت إلى الأمصار.

فهل يترتب على ذلك أيُّ أثر في ثبوت النص القرآني، أو في درجة ثقتنا به ومصداقيته؟

والجواب عن هذا السؤال نوضحه في السطور القادمة، من خلال عدة نقاط مترابطة.

طبيعة حفظ ونقل القرآن الكريم:

إنّ الأساس في حفظ القرآن الكريم ونقله يعتمد على حفظ الصدور لا السطور ولا المخطوط مثل أهل الكتاب؛ وقد ورد في الحديث الصحيح أن الله عز وجل أنزل على نبيه الكريم. ﷺ. كتاباً لا يغسله الماء: [**إِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ**] [٣٤]

[٣٤] صحيح مسلم، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ترقيم: عبد الباقي)، رقم (٢٨٦٥)

إذا كان الاعتماد الأساسي في حفظ القرآن الكريم على الصدور، وهي خصيصة اختصت بها أمة محمد ﷺ دون سائر الأمم.

يقول **شمس الدين أبو الخير ابن الجزري** (ت ٨٣٣هـ): [ثُمَّ إِنَّ الِاعْتِمَادَ فِي نَقْلِ الْقُرْآنِ عَلَى حِفْظِ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ لَا عَلَى حِفْظِ الْمَصَاحِفِ وَالْكُتُبِ، وَهَذِهِ أَشْرَفُ خَصِيصَةٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ.] [٣٥]

يقول د. **محمد سالم محيسن** (ت ١٤٢٢هـ): [وكان في الصدر الأول الاعتماد الأساسي في قراءات القرآن الكريم على التلقي والمشافهة وفقا للكيفية التي نزل بها أمين الوحي «جبريل» عليه السلام من ربّ العالمين على نبينا «محمد». صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] [٣٦]

إذن، **فالقياس بين نقل القرآن الكريم ونقل الكتاب المقدس قياسٌ خاطئ من أساسه**؛ لأن ثبوت القرآن الكريم لم يكن قائمًا يومًا على مجرد الأوراق والمخطوطات، وإنما قام أصلاً على **التواتر القطعي، والحفظ في الصدور، والنقل المتصل بالمشافهة والأسانيد**، وكانت المخطوطات شاهدًا مؤيدًا لهذا النقل، لا المصدر الوحيد لإثبات النص.

حتى إن سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عندما أشار إلى سيدنا أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بجمع الصحف بعد معركة اليمامة، **كان خوفه من مقتل الحُفّاظ، وليس اعتمادًا على المكتوب في حد ذاته**؛ فالمخطوط عامل مساعد، وليس الأساس الوحيد في حفظ القرآن ونقله.

فلو أُحرقت جميع المخطوطات القرآنية والمصاحف في العالم أجمع، **فلن يؤثر ذلك في حفظ المسلمين للقرآن الكريم ونقله**؛ إذ سنذهب فقط إلى حُفّاظ القرآن، ونقول **للأطفال المسلمين: اتلوا علينا القرآن الكريم، فيتلوه بسهولة ويسر**. وحتى لا يجوز لحافظ القرآن أن يحصل على إجازة بمجرد القراءة من المصحف، بل **يجب أن يقرأه سماعًا على شيخه مرتلًا**، ويقرّ الشيخ له بذلك. **وهذا أمر لا يستطيع أهل الكتاب فعله في نصوص كتبهم، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا**.

---

[٣٥] شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، **النشر في القراءات العشر**، المطبعة التجارية الكبرى، جـ١، صـ٦.

[٣٦] محمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ)، **الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، دار الجيل – بيروت، جـ١، صـ٧.

يقول الدكتور **محمد أبو شهبة**:[**وكان اعتمادهم في الحفظ على التلقي والسماع من الرسول، أو ممن تلقاه من الصحابة من الرسول، وما كانوا يعتمدون في حفظه على النقل من الصحف والسطور؛ لأن الاعتماد في حفظ القرآن على الصحف والمكتوب يفوت على القارئ ركنا مهما من أركان أداء القرآن الكريم على وجهه الصحيح، وهو «علم التجويد»**.][٣٧]

ماذا ترتب على فقدان المخطوطات الأصلية للكتاب المقدس؟

- **فقدان النص الأصلي** الذي كتبه المؤلفون، وأصبح الوصول إليه محلَّ بحث ونقاش بين العلماء .
- **وقوع أخطاء أثناء النسخ**، بعضها عفوي وبعضها ناتج عن تدخل الناسخ وتصحيحه أو تعديله للنص .
- **ظهور اختلافات بين المخطوطات**، مما استدعى مقارنة الشواهد المختلفة والترجيح بينها .
- **ظهور علم النقد النصي (الذي وضع قواعده البشر)**؛ لمحاولة إعادة بناء النص والوصول إلى أقرب صورة ممكنة للنص الأصلي .
- **بقاء قدر من عدم اليقين** بشأن بعض القراءات؛ لأن الأصل نفسه لم يعد موجودًا للرجوع إليه .

وماذا ترتب على فقدان المصاحف العثمانية الأصلية؟

لا شيء فيما يتعلق بثبوت القرآن الكريم ونقله.

ونكررها بوضوح :**لا شيء**؛ لأن نقل القرآن لم يكن قائمًا على المخطوطات وحدها، وإنما على **الحفظ والتلقي والمشافهة والنقل المتواتر**.

وهنا يظهر الفارق الجوهري:

وفي الحالة الأولى، صار فقدان الأصل مشكلةً في **إعادة بناء النص**؛ أما في الحالة الثانية، ففقدان النسخة المكتوبة لا يعني فقدان **النص المنقول المتواتر المحفوظ في الصدور**.

---

٣٧ محمد أبو شهبة، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، مكتبة السنة – القاهرة، صـ ٢٦١.

خلاصة المبحث الأول:

-المخطوطة الأصلية هي النسخة التي كتبها مؤلف السفر بنفسه أو أملاها، وليست نسخة منقولة عنه .

-المخطوطات الأصلية لأسفار الكتاب المقدس مفقودة، ولا توجد اليوم نسخة مكتوبة بيد مؤلف أي سفر من أسفار الكتاب المقدس

-الاعتماد في دراسة نص الكتاب المقدس يكون على الشواهد النصية، وأهمها المخطوطات والترجمات واقتباسات الآباء .

-النسخ المنقولة لم تخلُ من الأخطاء والاختلافات؛ فقد وقعت أخطاء عفوية، وأخرى نتيجة محاولات بعض النساخ التصحيح أو التعديل .

-وجود الاختلافات بين المخطوطات جعل تحديد القراءة الأصلية محل دراسة ومقارنة وترجيح بين الشواهد .

-نشأ النقد النصي بوصفه وسيلة لفحص المخطوطات والشواهد ومحاولة الوصول إلى أقرب صورة ممكنة للنص الأصلي .

-لم يكن هناك اتفاق تام على إمكانية استعادة النص الأصلي؛ فهناك من يرى استحالته، ومن يتحفظ في إمكان ذلك، ومن يرى إمكانية الوصول إليه بدرجة كبيرة .

-نحن لا نملك اليوم المصاحف العثمانية الأولى نفسها، لكن فقدانها لا يعني فقدان النص القرآني .

-حفظ القرآن لم يعتمد على الكتابة وحدها، بل قام على الحفظ في الصدور والتلقي والمشافهة والنقل.

-لا يصح قياس فقدان المخطوطات الأصلية للكتاب المقدس على عدم بقاء المصاحف العثمانية الأولى؛ لأن العبرة ليست بمجرد بقاء المخطوطة الأصلية، وإنما بمنظومة حفظ النص ونقله والشواهد التي تثبته.

هذا المبحث لا يثبت وحده مجهولية مؤلفي الأناجيل، وإنما يثبت عدم إمكان الرجوع إلى النسخ الأصلية المنسوبة إلى مؤلفيها للتحقق من الأسماء أو النصوص، وينتقل إثبات مجهولية المؤلفين إلى المبحث التالي.

مجهولية مؤلفي الأناجيل

بعد أن تبيّن في المبحث السابق فقدان المخطوطات الأصلية لأسفار العهد الجديد، والاعتماد في معرفة نصوصها على النسخ والشواهد الباقية، ينتقل البحث إلى قضية أخرى، وهي نسبة الأناجيل الأربعة إلى مؤلفيها.

فمن الذي كتب هذه الأناجيل؟ من كتب إنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا؟ وهل تثبت الأدلة التاريخية أنها كُتبت بالفعل بواسطة الأشخاص الذين ينسبها إليهم التقليد الكنسي؟ أم أن مؤلفيها لا يمكن تحديدهم على وجه اليقين؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، سنبدأ أولًا ببيان الأدلة العامة على مجهولية مؤلفي الأناجيل الأربعة، ثم ننتقل إلى دراسة أدلة مجهولية كل إنجيل على حدة، ولا يتسع المقام هنا لمناقشة جميع الاعتراضات والدفوع التي يوردها الباحثون المسيحيون حول هذه القضية؛ اختصارًا، ولأن المقصود في هذا المبحث إثبات أصل المسألة وأهم أدلتها. وقد أفردنا لمسألة مؤلف إنجيل يوحنا بحثًا مستقلاً، يمكن الرجوع إليه لمزيد من التفصيل والمناقشة[٣٨]

○ اقتباسات عامة على مجهولية مؤلفي الأناجيل الأربعة☐

فيما يلي مجموعة من الاقتباسات من مراجع مسيحية تتناول مسألة مؤلفي الأناجيل الأربعة، وتُبيّن ما ورد فيها من إقرار بعدم معرفة مؤلفيها على وجه اليقين، ثم ننتقل بعد ذلك إلى دراسة كل إنجيل على حدة.

يقول **جريج دي. أليرت**: [**لا يعني ببساطة معيار الرسولية أن رسول كتب الوثيقة. أنها لحقيقة مثيرة أن الأناجيل الأربعة التي قبلت كقانونية كلها وثائق مجهول مؤلفها**][٣٩]

وهذا تصريح واضح بأن الأناجيل الأربعة القانونية تُعدّ. من حيث مؤلفوها. وثائق مجهولة، وأن قبولها في قانون العهد الجديد لا يعني بالضرورة أن أحد الرسل هو الذي كتبها.

---

[٣٨] https://wp.me/P4ax7U-9R

[٣٩] جريج دي. أليرت، **رؤية علوية للأسفار المقدسة**، مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، (ترجمة: صموئيل خيري حنا)، صـ ٧١.

ويقول أصحاب كتاب« **أيعيدون اختراع شخصية يسوع** »: [يحوى العهد الجديد أسفار متى ومرقس ولوقا ويوحنا كأناجيل، والتي نعرفها جميعاً بهذه الأسماء. لكن ما قد يدعو للدهشة هو أنه في الأصل كانوا جميعاً أعمالاً مجهولة الكاتب... فاثنان من الأناجيل كتبا بواسطة الرسولين (متى ويوحنا)، وواحد بواسطة أحد المعارف المقربين لبولس (لوقا)، وواحد بواسطة مرقس.] [٤٠]

وفي كتاب «**دراسة الأناجيل الإزائية**»:[علينا إذًا تكرار القول بإنّ ما ننسبه لمسيحيّ القرن الثاني وكونهم قد استخدموا أسلوب التحقيقات البوليسيّة للوصول لاستنتاجات عن أسماء كُتّاب الأناجيل هو مجرد فرضيّة الغرض منها وضع الأدلة في ترتيب مفهوم، ولكن بطبيعة الحال فإنها لا يمكن أنّ تكون أكثر من فرضيّة، عندما نسترجع الجدل الدائر حول كُتّاب الأناجيل بناءً على الأدلة الخارجيّة (آراء كُتّاب القرن الثاني)، فإننا نجد أنّ المؤلف المجهول والتداول المجهول هي الحقيقة الأكثر رواجًا، وعلى هذا فأنّ حكمنا هو أنّ الأناجيل كانت حقًّا مجهولة المؤلف وأنّ أسماء الكُتّاب لم تكن معروفة خارج دائرة معارفهم المباشرين.] [٤١]

ورد أيضًا في نفس الكتاب التالي: [لقد تم نسخ وتوزيع الأناجيل الإزائية كنصوص مجهولة المصدر تمامًا كالأصول التي خرجت من عباءتها.] [٤٢]

وهاتان الشهادتان أوضح في الدلالة؛ إذ تقرران أن الأناجيل الإزائية كانت مجهولة المؤلف عند تداولها ونسخها، وأن نسبة أسمائها إلى مؤلفين معينين تقوم على استنتاجات لاحقة لا على معرفة مباشرة بالمؤلفين.

ويقول **ديفيد أ . ده سيلفا**:[أسماءُ الأناجيل لا تَرجِعُ إلَى كُتَّابِها بالأصل، فلقد كانَت "أناجيلَ" فحَسب، وأصبَحَت أناجيلَ "بِحَسَبِ مَرقُس" وما إلى ذَلِكَ، فقط عندما بدَأَت الكَنائِسُ تَستَخدِمُ عِدَّةَ أناجِيل جَنبًا

---

[٤٠] دانيال والاس، **أيعيدون اختراع شخصية يسوع**، مركز مورغان للنشر والإعلام،(ترجمة ومراجعة: سامى رشدي مرجان)، صـ ١٢٨.

[٤١] إي . بي . ساندوز، مار جريت دافيس، **دراسة الأناجيل الإزائية**، دار رسالتنا للنشر والتوزيع، (ترجمة: باسم سمير فرج)، صـ ٣٠.

[٤٢] المرجع السابق، صـ ٤١.

إلى جَنب، طالِبَةً تَعريفًا أوضَح لِكُلٍّ منها، تأسَّسَ هذا التَّعريفُ على التُّقالِيد المُبَكِّرَة للكَنيسة حولَ تطَوُّرِ كُلٍّ منَ الأناجيل، بدَلَ الاعتِماد على دَليلٍ داخِليّ. هذه التُّقالِيدُ الكَنَسِيَّةُ هِيَ مُبَكِّرَةٌ ومُمكِن أن تَكُونَ دَقيقَةً، ولَكِنَّ دارِسينَ كَثيرينَ وجدُوا مَجالًا عبرَ التَّارِيخ للتَّشكيكِ بِمَوثُوقِيَّتِها. وعلاوَةً على ذَلِكَ، فإنَّ هذه التُّقالِيد لم تَظهَرْ في إطارِ مُحايِدٍ كُلِّيًّا.][٤٣]

ويقول **جون و. درين**: [وفي هذه الناحية فإن الأناجيل تختلف تماما عن معظم بقية العهد الجديد، لأنها قُدمت إلينا ككتابات مجهولة الكاتب. ونسبتها التقليدية إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا أُضيفت بالطبع إلى مرحلة مبكرة، ولكنها تمثل آراء الكنيسة بالنسبة لكتبة الأناجيل، وليس أي ادعاء من قِبل الكاتبين أنفسهم.][٤٤]

يقول **جانين كيه. براون**: [يُنسب الإنجيل الأول في العهد الجديد إلى الرسول متّى، بشهادة الكنيسة الأولى وعنوان الإنجيل، الذي يُرجَّح أنه يعود إلى بداية القرن الثاني. ومع ذلك، فإن الإنجيل نفسه مجهول الهوية، شأنه شأن الأناجيل الثلاثة الأخرى، إذ لا ينتسب في النص إلى مؤلفه. فعنوان الإنجيل: «**κατὰ Ματθαῖον**» (حسب متّى) يظهر في المسودات الأولى، وربما أُضيف في وقتٍ لا يتجاوز سنة ١٠٠م. وعلى الأرجح أُضيف هذا العنوان عندما ضُمَّ هذا الإنجيل إلى بقية الأناجيل القانونية الثلاثة.][٤٥]

ويقول **بولس الفغالي**: [لم يوقع الإنجيل الأول، شأنه شأن سائر الأناجيل. وقد نسب في القرن الثاني إلي الرسول متى. مثل هذه النسبة لا تجد ما يسندها داخل نص الإنجيل][٤٦]

---

[٤٣] ديفيد أ . ده سيلفا، **مقدمة للعهد الجديد القرائن والمنهجيات**، دار منهل الحياة، (ترجمة: القس بيار فرنسيس)، جـ ١، صـ ٢٦٣.

[٤٤] جون و. درين، **يسوع والأناجيل الأربعة**، دار الثقافة، (ترجمة: نكلس نسيم سلامة)، صـ ٢٤٩.

[٤٥] جانين كيه. براون وآخرون، **تفسير إنجيل متى**، دار الكلمة، (ترجمة: د. جرجس ميلاد)، صـ ١٤.

[٤٦] بولس الفغالي، **إنجيل متى بدايات الملكوت**، الرابطة الكتابية، جـ ١، صـ ١٥.

يقول ر. ت. فرانس: [فما هو إذا الدليل المستمد من الإنجيل ذاته؟ إنه لا شك، كسائر الأناجيل، عمل غير معروف كاتبه من حيث أنه لم يأت في النص ذكر كاتبه][٤٧]

تعليق وخلاصة:

يتضح من مجموع هذه الشهادات أن **مجهولية مؤلفي الأناجيل الأربعة ليست مجرد دعوى نقدية من خارج المصادر المسيحية**، بل أقرّ بها عدد من الباحثين والمراجع المسيحية نفسها؛ فالأناجيل لا تذكر في نصوصها أسماء مؤلفيها، وإنما نُسبت إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا في مرحلة مبكرة من تاريخ الكنيسة. كما تشير بعض هذه المصادر إلى أن الأناجيل **تداولت في بدايتها بوصفها كتابات مجهولة المؤلف**، وأن الأسماء المعروفة اليوم ارتبطت بها من خلال التقليد الكنسي والشهادات الخارجية اللاحقة، لا من خلال تصريح المؤلفين أنفسهم.

وعليه، فإن **المسألة الأساسية ليست إنكار وجود تقليد كنسي ينسب الأناجيل إلى هؤلاء الأربعة، وإنما البحث في مدى قوة الدليل التاريخي على هذه النسبة**، وهل تكفي التقاليد اللاحقة لإثبات هوية المؤلفين على وجه اليقين.

وبهذا يتبين أن **الأناجيل الأربعة، من حيث الدليل الداخلي المباشر على هوية مؤلفيها، تظل مجهولة المؤلف**.ولتدعيم هذه الشهادات وزيادة الأمر وضوحًا، ننتقل إلى دراسة كل إنجيل على حدة، مع التركيز على الاقتباسات من المراجع المسيحية التي تقرّ بمجهولية مؤلفه. وإن كانت الاقتباسات السابقة كافية في بيان أصل المسألة، فإن تفصيلها إنجيلاً إنجيلاً يزيد الحجة وضوحًا، ويقوّي الاستدلال عليها.

- **كاتب إنجيل متى**

من هو كاتب الإنجيل المنسوب إلى متى؟ وهل توجد أدلة داخلية أو خارجية تحدد هوية مؤلفه، أم أن مؤلفه يظل مجهول الهوية، شأنه في ذلك شأن الأناجيل الأخرى؟ إليكم مجموعة من الاقتباسات من

[٤٧] ر. ت. فرانس، **التفسير الحديث للكتاب المقدس. إنجيل متى**، دار الثقافة، (ترجمة: أدييه شكري)، صـ ٢٣.

المراجع المسيحية التي تنص بوضوح على أن مؤلف إنجيل متى مجهول، وتوضح أن نسبة الإنجيل إلى الرسول متى تعتمد على التقليد الكنسي، لا على تصريح صريح من داخل الإنجيل نفسه.

يقول الأب **اسطفان شربنتييه**: [جاء في تقليد يرقى إلى القرن الثاني ولا يمكن التحقق منه أن متى جابي كفر ناحوم والذي أصبح احد الاثني عشر كتب بالآرامية أقوالا من أقوال يسوع. أما كاتب الإنجيل الحالي فهو غير معروف ولعله قد استوحى بما وضعه متى كتب باليونانية][٤٨]

بكل ثقة وببساطة: مؤلف إنجيل متى غير معروف!

يقول **جون درين**: [فالإنجيل نفسه غير معرف ولا يدعى أي حجة بخصوص كاتبه ونحن نستطيع أن نتيقن أنه رجل ولكن فيما إذا كان هو الرسول متى وفي أي مرحلة أو في أي أسلوب فمن المستحيل قول هذا بيقينية][٤٩]

بكل ثقة وببساطة: من المستحيل التأكد من هوية مؤلف إنجيل متى على وجه اليقين.

يقول **فهيم عزيز**: [وهنا يوجهنا السؤال: من هو الكاتب إذن؟ لا نستطيع أن نعطيه اسماً قد يكون متى الرسول وقد يكون غيره][٥٠] بكل ثقة وببساطة: قد يكون متّى، وقد يكون غيره!

يقول **كريج. س. كينر**: [إن مرجعية كتابة الأناجيل وعلى النقيض من مرجعية رسائل بولس بصفة عامة على التقليد الكنسي، أكثر منها على أدلة وبراهين في النص الكتابي نفسه، ورغم أن التقليد هنا عادة ما يكون جديراً بالتصديق إلا أنه قد بالنسبة لإنجيل متى أقل مصداقية إذ أن نفس التقليد يزعم أيضا أن الإنجيل الأصلي للقديس متى البشير كان مكتوباً بالعبرية، وهو ما ليس بصحيح بالنسبة لأول الأناجيل لذلك فإن موضوع نسبة الإنجيل إلى كاتب بعينه لا زالت موضع شك ومثار جدل][٥١]

---

[٤٨] الأب اسطفان شربنتييه، **دليل إلى قراءة الكتاب المقدس**، دار المشرق بيروت، (ترجمة: الأب صبحي حموي اليسوعي)، صـ ١٨٣.

[٤٩] جون درين، **مدخل إلى العهد الجديد**، دار الثقافة، (ترجمة د. إيهاب جوزيف، د. قنيس نقولا)، صـ ١٩٩.

[٥٠] فهيم عزيز، **المدخل إلى العهد الجديد**، دار الثقافة، صـ ٢١٥.

[٥١] كريج. س. كينر، **الخلفية الحضارية للكتاب المقدس العهد الجديد**، دار الثقافة، جـ ١، صـ ٣٧.

بكل ثقة وببساطة: التقليد بشأن نسبة إنجيل متّى إلى كاتبه أقلُّ مصداقية، وهو موضع شكٍّ وجدلٍ بين الباحثين.

وجاء في« **الترجمة اليسوعية**»:[**أما المؤلف فالإنجيل لا يذكر عنه شيئاً. وأقدم تقليد كنسي ...ينسبه إلى الرسول متى... لكن البحث في الإنجيل لا يثبت هذه الآراء، دون إن يبطلها مع ذلك على وجه حاسم فلما كنا لا نعرف اسم المؤلف معرفة دقيقة، يحسن بنا أن نكتفي ببعض الملامح المرسومة في الإنجيل نفسه**][٥٢]

يقول **جانين كيه. براون**: [**يُنسب الإنجيل الأول في العهد الجديد إلى الرسول متّى، بشهادة الكنيسة الأولى وعنوان الإنجيل، الذي يُرجَّح أنه يعود إلى بداية القرن الثاني. ومع ذلك، فإن الإنجيل نفسه مجهول الهوية، شأنه شأن الأناجيل الثلاثة الأخرى**][٥٣]

يقول **بولس الفغالي**: [**من هو متى؟ أعتبر التقليد أن متى هو لاوي الذي يتحدث عن الإنجيل نحن لا نقدر أن نقدم البرهان الشافي على هذا القول**][٥٤]

بناءً على ما سبق، لا يمكن الجزم بأن الرسول متّى هو مؤلف الإنجيل المنسوب إليه، وإنما تبقى هذه النسبة **تقليدًا كنسيًا لا يعضده تصريح صريح من داخل الإنجيل، مع إقرار عدد من المصادر المسيحية بمجهولية مؤلفه وعدم إمكان إثبات النسبة على وجه اليقين.**

وبعد بيان ما يتعلق بمؤلف إنجيل متّى، ننتقل إلى الإنجيل التالي، وهو **إنجيل مرقس**، لنسأل السؤال نفسه :**من هو مؤلفه؟ وهل توجد أدلة تاريخية وداخلية تثبت نسبته إلى مرقس، أم أن مؤلفه مجهول كذلك؟**

- **كاتب إنجيل مرقس**

---

[٥٢] الكتاب المقدس، **الترجمة اليسوعية**، دار المشرق بيروت، صـ **٣٥**.

[٥٣] جانين كيه. براون وآخرون، **تفسير إنجيل متى**، دار الكلمة، (ترجمة: د. جرجس ميلاد)، صـ ١٤.

[٥٤] بولس الفغالي، **المدخل إلى الكتاب المقدس**، منشورات المكتبة البولسية، جـ ٤، صـ ٣٥٦.

من هو كاتب الإنجيل المنسوب إلى مرقس؟ وهل تثبت الأدلة الداخلية أو الخارجية نسبته إليه، أم يظل مؤلفه مجهولًا؟ فيما يلي مجموعة من الاقتباسات من مراجع مسيحية تتناول هذه المسألة وتبيّن حقيقة نسبة الإنجيل إلى مرقس.

يقول مؤلفو كتاب «**تاريخ الكتاب المقدس**»:[**ومع أن إنجيل متى يأتي في أول العهد الجديد كما وصل إلينا، فإن إنجيل مرقس هو على الأرجح أول إنجيل كتب، كما يبدو أنه كان المصدر الأهم لإنجيلي متى ولوقا. ولا أحد يعرف على وجه اليقين من كتب هذا الإنجيل رغم أن اسم مرقس موجود في عنوان الإنجيل في أقدم المخطوطات التي وصلتنا. وليس هناك ما يدل على أي مرقس هو المقصود**][٥٥]

وهذه الشهادة مهمة؛ لأنها تعترف بأن مؤلف إنجيل مرقس غير معروف على وجه اليقين. فوجود اسم «مرقس» في عنوان أقدم المخطوطات لا يكفي لإثبات هوية الكاتب، لأن المصدر نفسه يقر بأنه لا يوجد ما يحدد أيَّ مرقس المقصود بهذا الاسم. والمعنى أن اسم «مرقس» وإن كان موجودًا في عنوان الإنجيل، فإننا لا نعرف أيَّ مرقسٍ المقصود؛ لأن هذا الاسم كان شائعًا في ذلك الزمان، ومن ثم لا يكفي وجوده وحده لإثبات هوية المؤلف.

ويقول **جاك هيرفيو**: [**من كان مرقس؟ لا يقول لنا الإنجيل إطلاقًا أيَّ شيء عن شخص كاتبه. فنحن لا نجد التوقيع. ولا ندهش من ذلك حين نعرف أن الملكيَّة الأدبيَّة لم يُعمّل بها في العصر القديم. وقد يُوضَع ولا المؤلّف أيضًا على اسم شخص مشهورٍ، مثل أحد الاثني عشر. إذن، لم تدوِّنه يد رسول كشاهد عيان لحياة يسوع. ويبقى أن الإشارة إلى الإنجيل "بحسب مرقس" جاءت متأخِّرة نسبيًّا. فهي تعود إلى القرن الثاني فقط وتحيلنا إلى اسم من أصل روماني منتشر جدًا: مرقس (في اليونانيَّة).**][٥٦]

الإنجيل نفسه لا يذكر اسم مؤلفه، ونسبة الإنجيل إلى مرقس لم تظهر إلا في القرن الثاني، فضلًا عن أن اسم «مرقس» كان اسمًا شائعًا جدًا في ذلك العصر.

---

[٥٥] ستيفن ميلر وروبرت هوبر، **تاريخ الكتاب المقدس**، دار الثقافة، (ترجمة وليم وهبه)، صـ ٧٢.

[٥٦] جاك هيرفيو، **الانجيل بحسب القديس مرقس**، دار بيبليا للنشر، (تعريب: بولس الفغالي)، صـ ١٥.

يقول **ديفيد أ . ده سيلفا**: [الإطارُ التاريخي والرعائي لإنجيل مَرقُّس كاتِبُهُ. تَقييمُ تَقالِيدِ تأليفِ الإنجيل هُوَ أمرٌ بالِغُ الصُّعوبَةِ. لا تُوجَدُ تَصريحاتٌ داخِليَّةٌ حولَ هُوِيَّةِ الكاتِب، على خلافِ ما نراهُ في أدَبِ النِّصفِ الثَّانِي منَ العَهدِ الجَديد][٥٧]

ويقول **جان دلورم**: [من هو مرقس؟ هل من الضروري أن تعرف من. هو مرقس لتفهم كتابه؟ من الأمور المشوّقة ان تأخذ كتاباً دون ان تعرف أصله فتقرأه وتعيد قراءته وتحاول أن تحدد هوية الكاتب. وهذا الأسلوب ليس بخاطئ لأننا في نهاية الأمر لا نعرف الكثير عن مرقس، والقليل الذي نعرفه نستخلصه من كتابه. إذاً هناك كتب تعرِّف بنفسها ولا تحتاج إلى رسم للكاتب في بداية الكتاب. فالمهم ان نقرأ الكتاب.][٥٨]

يقول **بولس الفغالي**: [من هو مرقس لا شك في أن الإنجيل الثاني هو من تأليف مرقس، رفيق بطرس. هذه هي شهادة الكنيسة منذ بابياس. في عهد مال التقليد المسيحي إلى أن ينسب (أبوّة) الأناجيل إلى الرسل، سمّي مرقس كاتباً إنجيلياً. لو لم يكن هناك سبب أساسي، لكان من الصعب نسبة الإنجيل الثاني الى مرقس.][٥٩]

ويقصد الفغالي أن نسبة الإنجيل إلى مرقس تقوم على شهادة بابياس، كما هو الحال في نسبة باقي الأناجيل إلى أشخاص معينين وفقًا للتقليد الكنسي، إلا أن هذه النسبة لا تستند إلى دليل أساسي حاسم، ومن ثم يصعب إثبات أن الإنجيل الثاني من تأليف مرقس.

وفي كتاب «**دراسة الأناجيل الإزائية**» جاء التالي: [لم يكن لدى ايريناوس (أو غيره) أي فكرة عن مصدر إنجيل مرقس أو من الذي كتبه، لقد أحبوا الإنجيل ووجدوا في أسلوبه النثري الخام والبسيط صدى ذكريات لعصور سالفة وأماكن حيث لم تكن اليونانيّة لغة الفصاحة، لقد كانوا يرغبون في نسب إنجيل

---

[٥٧] ديفيد أ . ده سيلفا، **مقدمة للعهد الجديد القرائن والمنهجيات**، دار منهل الحياة، (ترجمة: القس بيار فرنسيس)، ج ١، صـ ٢٦٣.

[٥٨] جان دلورم، **دليل إلى قراءة الإنجيل كما رواه مرقس**، دار المشرق، (ترجمة: بولس الفغالي)، صـ ٦.

[٥٩] بولس الفغالي، **إنجيل مرقس بشارة يسوع المسيح**، الرابطة الكتابية، صـ ٣٢.

ما لبطرس وعلى ما يبدو أنّ الإنجيل البسيط المعروف لدينا الآن بإنجيل مرقس كان هو المرشح المحتمل،... خلصوا إلى أن مرقس كشخصية تاريخية يمكنه أن يكون قد كتب الإنجيل.][٦٠]

يتضح من مجموع هذه الشهادات أن **إنجيل مرقس لا يصرّح داخل نصه باسم مؤلفه**، وأن تحديد هوية الكاتب لا يقوم على دليل داخلي مباشر. كما أن بعض المراجع المسيحية نفسها تقرّ بعدم إمكانية الجزم بهوية المؤلف، وتذكر أن نسبة الإنجيل إلى مرقس تعتمد على **التقليد والشهادات الخارجية، ولا سيما شهادة بابياس**.

ومن اللافت أن حتى وجود اسم «مرقس» في عنوان الإنجيل لا يحسم المسألة؛ إذ تشير بعض المصادر إلى عدم وجود ما يحدد أيَّ مرقس هو المقصود، فضلًا عن أن اسم مرقس كان شائعًا في ذلك العصر. أما القول بأن مرقس هو الكاتب، فيبقى مرتبطًا بالتقليد الكنسي والاستدلال الخارجي، لا بتعريف المؤلف بنفسه داخل الإنجيل.

وعليه، فالنتيجة التي يمكن إثباتها من هذه الاقتباسات هي أن **مؤلف إنجيل مرقس مجهول من جهة النص نفسه، وأن نسبته إلى مرقس تقوم على تقليد كنسي خارجي لا يرقى إلى دليل داخلي قاطع**.

وبعد بيان ما يتعلق بكاتب الإنجيل الثاني، ننتقل إلى **الإنجيل الثالث: إنجيل لوقا**، لبحث مؤلفه، وبيان ما إذا كانت الأدلة الداخلية والخارجية تثبت نسبته إلى لوقا، أم أن الأمر كذلك قائم على التقليد والشهادات اللاحقة.

○ كاتب إنجيل لوقا

من هو كاتب الإنجيل المنسوب إلى لوقا؟ وهل توجد أدلة داخلية أو خارجية تثبت نسبته إليه، أم أن مؤلفه يظل مجهول الهوية؟ فيما يلي مجموعة من الاقتباسات من المراجع المسيحية التي تتناول مؤلف إنجيل لوقا، وتبيّن حقيقة نسبة الإنجيل إليه ومدى قوة الأدلة عليها.

---

[٦٠] إي . بي . ساندوز، مار جريت دافيس، **دراسة الأناجيل الإزائية**، دار رسالتنا للنشر والتوزيع، (ترجمة: باسم سمير فرج)، صـ ٢٨.

يقول **حبيب سعيد**: [واسم المؤلف لا يظهر في أي من السفرين. ولكن منذ القرن الثاني نسب التقليد هذين السفرين إلى لوقا. ولم يكن لوقا نفسه أحد زعماء الكنيسة، لأن اسمه اقترن دائماً بمن كان أعظم منه شأناً.][٦١]

وفي كتاب «**دراسة الأناجيل الإزائية**» جاء التالي: [لذا بغض النظر عن المقدمة فإن إنجيل لوقا هو تقرير مجهول المصدر عن "الحقيقة" في مرقس ومتّى فإن أسلوب تقديم الحقيقة مجهولة المصدر يتم المحافظة على استخدامه بثبات بطول الأناجيل][٦٢]

ويقول **فهيم عزيز**: [كاتب لوقا- الأعمال: الكتابان لا يفصحان عن اسم الكاتب، ولا نجد شيئاً في هذا الاتجاه سوى ما يظهر في سفر الأعمال...ولكن هذا الأمر ليس عاملا أساسياً في كشف النقاب عن شخصية الكاتب. قد يكون عاملا مساعداً كما سيظهر فيما بعد، ولعل المصدر الأول والأساسي لمعرفة الكاتب هو الشهادة الخارجية... كما سبق القول تكمن قوة الشهادة الداخلية في أنها تقوى وتؤكد الشهادة الخارجية رغم أنه لا يوجد أي دليل صريح يقول إن لوقا هو كاتب الاثنين.][٦٣]

وتشير **الترجمة اليسوعية** إلى أن التقليد الكنسي في نسبة الإنجيل إلى لوقا ليس قاطعًا، ولا يرقى إلى درجة اليقين في تحديد مؤلفه: [وهناك تقليد أقدمُ شاهد عليه ايريناوس الذي عاش في أواخر القرن الثاني. يقول هذا التقليد إن كاتب الإنجيل الثالث هو لوقا الطبيب الذي ذكره بولس في قول ٤/١٤ وف ٢٤ و٢ طيم ٤/١١. وقد وجد الكثيرون دليلاً على مهنة كاتب الإنجيل الثالث الطبّة في دقّة وصفه للأمراض، ولكنّ هذا الدليل ليس قاطعًا، لأن المفردات التي يستعملها لا تختلف عن المفردات التي كان يستعملها كل إنسان مثقّف في ذلك الزمان.][٦٤]

---

[٦١] حبيب سعيد، **المدخل إلى الكتاب المقدس**، الكنيسة الأسقفية بالقاهرة، صـ ٢٥٣.

[٦٢] إي . بي . ساندوز، مار جريت دافيس، **دراسة الأناجيل الإزائية**، دار رسالتنا للنشر والتوزيع، (ترجمة: باسم سمير فرج)، صـ ٤٠.

[٦٣] فهيم عزيز، **المدخل إلى العهد الجديد**، دار الثقافة، صـ ٢٧١. ٢٧٣.

[٦٤] الكتاب المقدس، **الترجمة اليسوعية**، دار المشرق، صـ ١٨٥.

يتضح من مجموع هذه الشهادات أن **إنجيل لوقا لا يذكر اسم مؤلفه صراحةً**، وأن نسبة الإنجيل إلى لوقا تعتمد أساسًا على **التقليد والشهادة الخارجية**، ولا تستند إلى تصريح مباشر من داخل الإنجيل.

بل إن بعض المراجع المسيحية تصرّح بوضوح بأن الكتابين، إنجيل لوقا وسفر أعمال الرسل، **لا يفصحان عن اسم الكاتب**، وأنه **لا يوجد أي دليل صريح يقول إن لوقا هو كاتب الاثنين**. «كما تشير الترجمة اليسوعية» إلى أن بعض الأدلة التي استُدل بها على نسبة الإنجيل إلى لوقا **ليست قاطعة**.

وعليه، فالمحصلة أن نسبة إنجيل لوقا إلى لوقا **ليست ثابتة بدليل داخلي صريح، وإنما تقوم على تقليد كنسي وشهادات خارجية، مع بقاء هوية المؤلف غير مصرّح بها في النص نفسه**.

وبعد أن تناولنا الأناجيل الثلاثة الأولى، ووقفنا على حقيقة نسبة كل منها إلى مؤلفه، ننتقل إلى **الإنجيل الرابع: إنجيل يوحنا**، وهو من أكثر الأناجيل إثارةً للبحث والنقاش من جهة مؤلفه ونسبة الكتاب إليه، لننظر في الأدلة الداخلية والخارجية المتعلقة به، ومدى إمكان إثبات أن كاتبه هو الرسول يوحنا.

○ كاتب إنجيل يوحنا

من هو كاتب هذا الإنجيل؟ وهل يقدّم الإنجيل نفسه ما يثبت أن كاتبه هو الرسول يوحنا، أم أن نسبته إليه تعتمد كذلك على الشهادة الخارجية والتقليد الكنسي؟ وفيما يلي مجموعة من الاقتباسات من مراجع مسيحية تتناول هوية مؤلف إنجيل يوحنا، وتوضح مدى قوة الأدلة المؤيدة لنسبته إلى الرسول يوحنا.

لدينا دراسة كاملة قديمة حول كاتب الإنجيل يمكنك الاطلاع عليه لمزيد من الأدلة.

يقول **فهيم عزيز**: [**ولكن من هو الذى كتب إنجيل يوحنا. هذا السؤال صعب والجواب عليه يتطلب دراسة واسعة غالباً ما تنتهى بالعبارة (لا يعلم إلا الله وحده من الذى كتب هذا الإنجيل)**][٦٥]

شهادة صريحة لا تحتاج إلى كثير تعليق :**كاتب إنجيل يوحنا غير معلوم على وجه اليقين**؛ فبعد دراسة المسألة والبحث فيها قد تنتهي النتيجة إلى«**لا يعلم إلا الله وحده من الذي كتب هذا الإنجيل**».وهذا

[٦٥] فهيم عزيز، **المدخل إلى العهد الجديد**، دار الثقافة، صـ ٥٤٦.

يعني أن نسبة الإنجيل إلى يوحنا ليست حقيقة ثابتة بدليل قاطع، وإنما هي نسبة لا يمكن الجزم بصحتها تاريخيًا.

يقول الأب **دوناسيان ملا اليسوعي**:[**لا يذكر الانجيل الرابع اسم مؤلفه، لا بل يعبّر عن بعض الرغبة في التستر بهذا الشأن. إلا انه يوجد في نهاية الكتاب (٢١ / ٢٤) اشارة صريحة الى شخصية تلميذ معيّن كان (يشهد لهذه الأمور ويدونها).**][٦٦]

وفي كتاب «**تاريخ الكتاب المقدس**» جاء التالي: [**الكاتب والمصادر ومرة أخرى ليس من يعرف من كتب هذا الإنجيل. ويذكر الإنجيل نفسه أن الكاتب كان ((التلميذ الذي كان يسوع يحبه» (يو ٢١: ٢٠) ويشار إليه عادة ((التلميذ المحبوب) وكان شاهد عيان لأحداث الصليب (يو ١٩: ٣٥). ومع أن التلميذ المحبوب يُذكر كثيراً في إنجيل يوحنا، إلا أنه لا يذكر اسمه أبداً. وفي نحو ١٨٠ م. حدد الكاتب المسيحي ايريناوس بأنه الرسول يوحنا الذي عاش في أفسس إلى عصر ترجان (الذي أصبح إمبراطوراً لروما في ٩٨ م). وظل يوحنا يعتبر كاتب الإنجيل الرابع. ولكن في القرن الماضي، شعر كثيرون من العلماء أن الرسول لم يكتب الإنجيل، فمع أنه قد يكون مؤسساً لكنيسة، أو جماعة من المسيحيين احتفظوا بكتاباته، فإنهم يعتقدون أن أحد أتباع يوحنا كتب الإنجيل، وبعد ذلك قام واحد أو أكثر وكتب الإضافات.**][٦٧]

وهذا نصٌّ صريح في أن مؤلف إنجيل يوحنا غير معروف، وأن نسبة الإنجيل إلى الرسول يوحنا ترجع إلى تقليد لاحق، بينما يرى كثير من الباحثين أن أحد أتباع يوحنا هو الذي كتبه، مع احتمال وجود إضافات لاحقة.

يقول الأب **أتيان شربنتييه**: [**من هو يُوحنَّا ؟ من الصعب الإجابة على هذا السؤال فالتلميذ الذي وضع اللمسات الأخيرة على هذا الإنجيل، مضيفاً إليه الفصل الحادي والعشرين يصفه بأنه التلميذ الحبيب، من كان إذاً هل هو يوحنا كما يقول التقليد أم تراه" يوحنا القديم أحد تلاميذ الرب الذي يحدثنا عنه**

---

[٦٦] دوناسيان ملا اليسوعي، **قراءات في إنجيل يوحنا**، دار المشرق، (ترجمة: حليم عبد الله)،صـ٥.

[٦٧] ستيفن ميلر وروبرت هوبر، **تاريخ الكتاب المقدس**، دار الثقافة، (ترجمة وليم وهبه)، صـ ٧٦.

بابياس حول١٤٠ والذي كان بابياس يطرح عليه أسئلة في شبابه ؟ مهما يكن من أمر (...) بإمكاننا أن نفكر، مع احتمال قوي، أن يوحنا الرسول هو أصل هذا الكتاب وأن تلميذاً آخر(يوحنا القديم) ألف تأملاته فقام بتدوين رسالته لكننا لا نستطيع أن نحدد بالضبط مقومات عمله][٦٨]

يتضح من مجموع هذه الشهادات أن **إنجيل يوحنا لا يذكر اسم مؤلفه صراحةً**، وأن تحديد شخصيته ظل محل بحث واختلاف حتى في الدراسات المسيحية. بل إن بعض المراجع تصرح بأن معرفة كاتبه على وجه اليقين أمر متعذر، وأن نسبة الإنجيل إلى الرسول يوحنا تعتمد على **التقليد والشهادة الخارجية**.

كما أن لقب **«التلميذ الذي كان يسوع يحبه»**، الذي يرتبط به تحديد هوية الكاتب، لا يذكر اسم يوحنا صراحةً في نص الإنجيل نفسه. ولذلك ظهرت تفسيرات متعددة لهوية المؤلف، من القول بأن يوحنا الرسول هو أصل الكتاب، إلى القول بأن أحد أتباعه أو تلاميذه قام بصياغته أو بإتمامه.

وعليه، فإن هذه الشهادات مجتمعة تدل على أن **نسبة الإنجيل الرابع إلى الرسول يوحنا ليست ثابتة بدليل داخلي صريح، ولا يمكن الجزم تاريخيًا بهوية مؤلفه على وجه اليقين.**

وبذلك نكون قد تناولنا **الأناجيل الأربعة جميعًا** من جهة مؤلفيها، ووقفنا على ما تقوله المراجع المسيحية نفسها بشأن حقيقة نسبة كل إنجيل إلى متّى ومرقس ولوقا ويوحنا.

خلاصة المبحث الثاني:

يتضح من مجموع الاقتباسات السابقة أن **الأناجيل الأربعة لا تذكر أسماء مؤلفيها صراحةً داخل نصوصها**، وأن نسبتها إلى متّى ومرقس ولوقا ويوحنا اعتمدت أساسًا على **التقليد والشهادات الخارجية**، لا على تعريف المؤلفين بأنفسهم.

وقد أظهرت دراسة كل إنجيل على حدة أن:

- **متى** :لا يذكر الإنجيل اسم مؤلفه، ونسبته إلى الرسول متّى تقوم على التقليد، مع إقرار بعض المراجع بعدم إمكان إثباتها على وجه اليقين.

---

[٦٨] الأب أتيان شربنتييه، **من الأناجيل إلى الإنجيل**، دار المشرق، (ترجمة: باسيل فوزي)، صـ٧٧.

- **مرقس** :لا يحدد الإنجيل مؤلفه، ونسبته إلى مرقس ترتبط بالتقليد وشهادة بابياس، دون دليل داخلي صريح.
- **لوقا** :لا يظهر اسم المؤلف في الإنجيل ولا في سفر الأعمال، ونسبته إلى لوقا تعتمد على الشهادة الخارجية والتقليد.
- **يوحنا** :لا يذكر الإنجيل اسم مؤلفه، وتحديد «التلميذ الذي كان يسوع يحبه» بأنه يوحنا الرسول ليس تصريحًا من النص نفسه، بل يعتمد على التقليد والتفسير الخارجي.

وعليه، فالنتيجة التي يمكن تقريرها من هذه المصادر هي أن **الأناجيل الأربعة مجهولة المؤلف من جهة نصوصها نفسها**، وأن نسبة كل منها إلى أحد الأسماء الأربعة المشهورة **ليست مستندة إلى تصريح صريح من المؤلف داخل الإنجيل، وإنما إلى تقاليد وشهادات خارجية**، مع بقاء قوة هذه النسبة محل بحث ونقاش.

وبذلك ينتهي هذا المبحث إلى بيان **مجهولية المؤلفين من جهة الدليل الداخلي المباشر**، والخلاف حول الدليل الخارجي.

ومن ثم ننتقل إلى المبحث الثالث والأخير: **أسماء كتبة الأناجيل أُضيفت لاحقًا**، لنبحث في متى ظهرت هذه الأسماء، وما أقدم الشهادات التي نسبت الأناجيل إلى متّى ومرقس ولوقا ويوحنا، وهل كانت هذه النِّسب معروفة منذ بداية تداول الأناجيل أم ظهرت في مرحلة لاحقة؟

أسماء كتبة الأناجيل أُضيفت لاحقًا

بعد أن تبيّن في المبحثين السابقين فقدان الأصول الأولى للعهد الجديد ومجهولية مؤلفي الأناجيل الأربعة، ننتقل إلى بحث تاريخ الأسماء التي نُسبت إليها هذه الأناجيل. فمتى ظهرت أسماء متّى ومرقس ولوقا ويوحنا؟ وما أقدم الشهادات التي نسبت كل إنجيل إلى صاحبه؟ وهل كانت هذه النِّسب معروفة منذ بداية تداول الأناجيل، أم ظهرت لاحقًا؟

تكشف المراجع المسيحية أن أسماء كتبة الأناجيل، أي: متى ومرقس ولوقا ويوحنا، لم تكن في الأصل، وأن هذه الأسماء أُضيفت لاحقًا بناءً على التقليد، وليس استنادًا إلى أدلة من داخل الأناجيل أو خارجها.

وإليكم مجموعة من هذه الاقتباسات:

يقول البابا **تواضروس الثاني**: [**هناك عناوين مختلفة تعطي للبشائر وإن كان يبدو أن هذه العناوين وضعها النساخ ولم تكن منذ البداية ومن هذه العناوين**][٦٩]

وهذه شهادة قوية؛ لأنها صادرة عن **البابا تواضروس الثاني** نفسه، إذ يقرر أن عناوين الأناجيل «وضعها النساخ ولم تكن منذ البداية». وبذلك تكون أسماء متى ومرقس ولوقا ويوحنا قد ارتبطت بالأناجيل في مرحلة لاحقة، لا من خلال نصوصها الأصلية.

ويقول **جون درين**: [**لم يتم: إيداع أي إنجيل للقراء باسم ثابت عليه (يو ٢١: ٢٠ – ٢٤) وهذا كان غير معتاد وبشدة عند الكتاب اليونان أو اللاتين. فهذه الأسماء (متى، مرقس، لوقا، يوحنا) قد أضيفت فيما بعد للتمييز بينهم. هذه الطريقة كانت نادرة جداً في ذلك الزمان.**][٧٠]

وهذه شهادة صريحة؛ إذ يقرر **جون درين** أن الأناجيل لم تُتداول في البداية بأسماء ثابتة، وأن أسماء **متى ومرقس ولوقا ويوحنا قد أضيفت فيما بعد للتمييز بينه** .وهذا يؤيد بوضوح أن هذه الأسماء لم تكن جزءًا من العناوين الأصلية منذ البداية، وإنما ارتبطت بالأناجيل في مرحلة لاحقة.

---

[٦٩] البابا تواضروس الثاني، **مفتاح العهد الجديد**، بطريركية الأقباط الأرثوذكس، ج ١، صـ ٦٧.

[٧٠] جون درين، **مدخل العهد الجديد**، دار الثقافة، (ترجمة: د. إيهاب جوزيف د. فنيس نقولا)، صـ ١٦٤.

وجاء في كتاب « **دراسة الأناجيل الإزائية** » تقرير مهم ما نصه: [أنّ التساؤلات حول تاريخ كتابة المؤلفات اليونانيّة القديمة (كما هو حال الأناجيل) وحول شخصية كُتَّابها هي في العادة تساؤلات يسهل الإجابة عليه، فهي غالبًا ما تُنشرا تحت اسم مؤلفها، وعادةً يكون لدينا ما يكفي من معلومات عن سيرة حياة المؤلف مما يسمح للقارئ بتحديد تاريخ كتابة العمل، بدرجة قريبة إلى حدٍ ما، للوهلة الأُولَى قد يبدو أنّ الأمر نفسه يتطبق على حالة الأناجيل الإزائيّة، حيث إننا نعرفهم الآن ككتب منسوبة لمؤلفين معروفين: متّى أحد تلاميذ يسوع (مرقس٣: ١٨ وكلّ ما يقابلها)، مرقس من المسيحيّين الأوائل في أورشليم (أعمال ١٢ : ١٢، ٢٥؛١٥: ٣٧)، لوقا كان مرافقًا لبولس (كولوسي ٤: ١٤)، مع ذلك فإنّ هذه العناوين لم تكن أصلا مرفقة بالأناجيل: فكاتب إنجيل مرقس لم يكتب قائلًا: "الإنجيل بحسب ما كتبه مرقس"، وإنما ببساطة كتب "بدء إنجيل يسوع المسيح، ابن الله" (مرقس ١:١) حيث ابتعد كُتَّاب الأناجيل عن اتباع الممارسة المعتادة عند اليونانيّين (والرومان) بذكر أسمائهم على المؤلفات، ولكن بدلًا من ذلك ساروا على ما هو متبع غالبًا في الأدب اليهودي من تقليد معتاد بنشر العمل دون الكشف عن هوية المؤلف، فيما يلي سننظر بدقة أكبر في أهمّيّة عدم الكشف عن هوية المؤلف، لكن على أي حال نحن هنا لنكتشف إمكانيّة اختراق هذا التجهيل والكشف عن أسماء كُتَّاب الأناجيل وتواريخ كتابتها.][٧١]

تبسيط للقارئ يمكن تلخيص أهم ما في الاقتباس في النقاط التالية:

- المؤلفات اليونانية القديمة كانت تُنشر عادةً بأسماء مؤلفيها، مما يساعد على معرفة الكاتب وتاريخ الكتابة.
- قد يبدو للوهلة الأولى أن الأناجيل كذلك؛ لأنها تُعرف اليوم بأسماء متى ومرقس ولوقا.
- لكن هذه العناوين لم تكن جزءًا من الأناجيل عند كتابتها أول مرة.
- إنجيل مرقس مثلًا لا يعرّف بمؤلفه، بل يبدأ مباشرة بعبارة: «بدء إنجيل يسوع المسيح».
- كتّاب الأناجيل لم يتبعوا الأسلوب اليوناني والروماني المعتاد في ذكر أسمائهم على مؤلفاتهم.

[٧١] إي . بي . ساندوز، مار جريت دافيس، **دراسة الأناجيل الإزائية**، دار رسالتنا للنشر والتوزيع، (ترجمة: باسم سمير فرج) ، صـ ١٨.

- بل ساروا على نمطٍ شائع في الأدب اليهودي، وهو نشر الكتاب دون الكشف عن هوية المؤلف.
- ولذلك فإن أسماء مؤلفي الأناجيل لا تُعرف من داخل نصوصها نفسها، بل تحتاج إلى بحثٍ خارجي للكشف عنها.
- ومن ثم فإن تحديد كتّاب الأناجيل وتواريخ كتابتها ليس أمرًا مباشرًا، بل هو محل دراسة وبحث تاريخي.

ويقولو ايضًا: [نظرًا لأن إسناد الأناجيل لأسماء كُتَّاب جاء في وقت متأخر جدًّا، لذا فمن المُرجَّح أنّ الأناجيل كُتبت مع إغفال اسم كُتَّابها، بطبيعة الحال فإن الكنائس المحلية التي كُتبت فيها الأناجيل كانت تعرف من هم الكُتَّاب، ولكن هذا لم يتم اعتباره أمرًا حيويًّا، وكان كلّ إنجيل يكتسب أهميّته من حيث كونه إنجيلا، وليس لكونه الإنجيل بحسب فلان][٧٢]

يقول **ديفيد أ . ده سيلفا**: [أسماءُ الأناجيل لا تَرجِعُ إلَى كُتَّابِها بالأصل، فلقد كانَت "أناجيلَ" فحَسب، وأصبَحَت أناجيلَ "بِحَسَبِ مَرقُس" وما إلى ذَلِكَ، فقط عندما بدَأَت الكَنائِسُ تَستَخدِمُ عِدَّةَ أناجِيل جَنبًا إلى جَنب، طالِبَةً تَعريفًا أوضَح لِكُلٍّ منها...هذه التَّقالِيدُ الكَنَسِيَّةُ هِيَ مُبَكِّرَةٌ ومُمكِن أن تَكُونَ دَقيقَةً، ولَكِنَّ دارِسينَ كَثيرينَ وجدُوا مَجالًا عبرَ التَّارِيخ للتَّشكيكِ بِمَوثُوقِيَّتِها. وعلاوَةً على ذَلِكَ، فإنَّ هذه التَّقالِيد لم تَظهَرْ في إطارِ مُحايِدٍ كُلِّيًّا.][٧٣]

يقول **بولس الفغالي**: [كاتب إنجيل مرقس لا شيء في النص الإنجيلي يساعدنا على اكتشاف صاحب هذا الإنجيل. فالعنوان وضع في بداية القرن الثاني المسيحي. أما الكتاب فعُرِف بأولى كلماته: «بدء إنجيل يسوع المسيح»][٧٤]

---

[٧٢] المرجع السابق، صـ ٣٨.

[٧٣] ديفيد أ . ده سيلفا، **مقدمة للعهد الجديد القرائن والمنهجيات**، دار منهل الحياة، (ترجمة: القس بيار فرنسيس)، جـ ١، صـ ٢٦٣.

[٧٤] بولس الفغالي، **الأناجيل الإزائية**، الرابطة الكتابية، صـ ١٣٤.

يقول الأب **إسطفان شربتييه**: [أما إضافة عبارة «بحسب متى»، التي ترد في رأس النص اليوناني للإنجيل، وهي ترقى، ولا شك، إلى النصف الأول من القرن الثاني، فقد تكون قد استعملت منذ أيام بابياس. فيجوز القول بأنهم كانوا يعترفون منذ القدم بوجود رابط قرابة بين متى الرسول والإنجيل.][٧٥]

يقول **حبيب سعيد**: [من هم مؤلفو بشائر الإنجيل، إن البشائر الثلاث الأولى غفلة من اسم المؤلف ولم يذكر الكاتب شيئاً عن نفسه، أما الألقاب الحالية فقد وضعت بعد زمن ظهورها اعتماداً على وجهة نظر الكنيسة الأولى، والرأي الذي كان شائعاً من واضعي هذه البشائر ويصح القول أن العناوين الحالية للبشائر الثلاث (أي متى ومرقس ولوقا) إنما هي عناوين تقليدية وقد تكون هذه التقاليد صحيحة أو خاطئة][٧٦]

وتذكر «**الترجمة اليسوعية**» التالي: [ويبدو أن مقياس نسبة المؤلف إلى الرسل استعمل استعمالاً كبيراً ففقد رويداً رويداً كل مؤلف لم تثبت نسبته إلى رسول من الرسل ما كان له من الحظوة فالأسفار التي ظلت مشكوكاً في صحتها حتى القرن الثالث هي تلك الأسفار نفسها، التي قام نزاع على صحة نسبتها إلى الرسل في هذا الجانب... والراجح أن النسبة إلى الرسل وقد جعلوها من قبل الصفة والتي تميزت بها المؤلفات الإنجيلية وكان لها نصيب أكبر في إعلاء شان ما كتب بولس][٧٧]

تضح من مجموع هذه الشهادات أن **أسماء متّى ومرقس ولوقا ويوحنا لم تكن جزءًا من نصوص الأناجيل عند ظهورها الأول، وإنما ارتبطت بها لاحقًا من خلال العناوين والتقليد الكنسي.**

ويمكن تلخيص النتيجة في نقاط محددة:

---

[٧٥] الأب إسطفان شربتييه، **دراسة في الإنجيل كما رواه متى**، دار المشرق، (ترجمة: الأب روفائيل خزام اليسوعي)، صـ ١٤.

[٧٦] حبيب سعيد، **المدخل إلى الكتاب المقدس**، دار النشر الأسقفية، صـ ٢٢١.

[٧٧] الكتاب المقدس، **الترجمة اليسوعية**، دار المشرق، صـ ١٠٩.

- **الأناجيل لم تُنشر في الأصل بأسماء مؤلفيها**، بل كانت تُتداول بوصفها «أناجيل» دون تحديد اسم الكاتب .
- **عناوين «بحسب متّى» و«بحسب مرقس» ونحوها ظهرت لاحقًا**، وهو ما تؤكده عدة مراجع مسيحية، بل يصرح البابا تواضروس الثاني بأن العناوين «وضعها النساخ ولم تكن منذ البداية .«
- **إنجيل مرقس مثال واضح**؛ فالنص نفسه لا يذكر اسم مرقس، وإنما عُرف بهذا الاسم لاحقًا، ويذكر بولس الفغالي أن العنوان وُضع في بداية القرن الثاني .
- **أسماء الأناجيل ارتبطت بالتمييز بينها عند تداول عدة أناجيل معًا**، وليس لأن المؤلفين عرّفوا أنفسهم بأسمائهم داخل النصوص .
- **هذه النِّسب قامت على تقاليد كنسية مبكرة**، وقد تكون صحيحة أو خاطئة، كما يصرح حبيب سعيد صراحةً .
- **لم تكن هذه التقاليد محل اتفاق قطعي**؛ فقد أشار ديفيد ده سيلفا إلى أن كثيرًا من الدارسين شككوا تاريخيًا في موثوقيتها .
- **ارتباط الأناجيل بأسماء الرسل أسهم في تعزيز مكانتها وقبولها**، وهو ما تشير إليه الترجمة اليسوعية عند حديثها عن أثر النسبة إلى الرسل في قبول الأسفار .

والنتيجة : لا يصح الخلط بين **الاسم الذي عُرفت به الأناجيل في التقليد الكنسي لاحقًا** وبين **اسم مؤلفها الأصلي**؛ فالشهادات السابقة تفيد بأن الأناجيل كانت في بدايتها مجهولة المؤلف، ثم أُلحقت بها أسماء متّى ومرقس ولوقا ويوحنا في مرحلة لاحقة، وأصبحت هذه الأسماء جزءًا من التقليد الكنسي الذي عُرفت به الأناجيل.

الخاتمة

بعد هذا العرض يتبين أن البحث تناول قضية الأناجيل الأربعة من ثلاث جهات مترابطة: مصير أصولها الأولى، وهوية مؤلفيها، وتاريخ الأسماء التي نُسبت إليها، وذلك بالاعتماد على مجموعة من المراجع المسيحية نفسها.

وقد خلص البحث إلى النتائج الآتية:

أولًا: ضياع المخطوطات الأصلية: لا توجد اليوم النسخ الأصلية التي كتبها مؤلفو أسفار العهد الجديد أو أمْلوها، وإنما وصلتنا نسخ وشواهد لاحقة يعتمد عليها الباحثون في دراسة النص. ولا يثبت هذا الأمر وحده مجهولية المؤلفين، لكنه يعني عدم إمكان الرجوع إلى الأصل المنسوب إلى المؤلف للتحقق من نصه أو اسمه.

ثانيًا: مجهولية مؤلفي الأناجيل: لا تذكر الأناجيل الأربعة داخل نصوصها أسماء مؤلفيها تصريحًا، ولذلك لم يثبت من داخل النص أن متّى ومرقس ولوقا ويوحنا هم الذين كتبوا الأناجيل المنسوبة إليهم. وقد أقرت بذلك مراجع مسيحية متعددة، مع بقاء النِّسب التقليدية قائمة على الشهادة الخارجية والتقليد الكنسي.

ثالثًا: لا يصح مساواة التقليد بالدليل الداخلي: وجود تقليد كنسي مبكر ينسب الأناجيل إلى أشخاص معينين لا يعني أن هذه النسبة صادرة عن المؤلف نفسه أو مثبتة داخل النص؛ فحتى في حالة متّى، تقر بعض المراجع بأن الإنجيل لا يذكر مؤلفه، وأن البحث فيه لا يثبت هذه النسبة إثباتًا حاسمًا.

رابعًا: أسماء الأناجيل لم تكن جزءًا من نصوصها الأصلية: تشير المصادر التي تناولها البحث إلى أن العناوين والأسماء المرتبطة بالأناجيل ظهرت في مرحلة لاحقة، وأن أسماء متّى ومرقس ولوقا ويوحنا أضيفت للتمييز بين الأناجيل عند تداولها، ولم تكن مثبتة في نصوصها الأصلية.

خامسًا: ارتباط الأسماء بالتقليد الكنسي: أصبحت هذه الأسماء جزءًا من التقليد الذي عُرفت به الأناجيل، ولذلك ينبغي التفريق بين الاسم الذي عُرف به الإنجيل في التقليد الكنسي وبين إثبات هوية مؤلفه تاريخيًا.

سادسًا: النتيجة الإجمالية: لا يثبت البحث أن كل تقليد كنسي بشأن مؤلفي الأناجيل باطل، وإنما يثبت أن الأدلة الداخلية المباشرة لا تقدم تعريفًا صريحًا بمؤلفي الأناجيل الأربعة، وأن نسبتها إلى متّى ومرقس ولوقا ويوحنا تحتاج إلى الاستناد إلى الشهادة الخارجية والتقليد، مع بقاء درجة ثبوت هذه النِّسب محل بحث ونقاش.

وعليه، فإن الصورة التي تكشفها هذه الدراسة هي أن الأناجيل التي بين أيدينا لا يمكن الرجوع فيها إلى أصولها التي كتبها مؤلفوها، ولا نجد في نصوصها تعريفًا صريحًا بأصحابها، كما أن الأسماء التي عُرفت بها ارتبطت بها في مرحلة لاحقة من تاريخ تداولها. ومن هنا تظهر أهمية التمييز بين النص الموجود، وأصله المفقود، ومؤلفه المفترض، والتقليد الذي نسبه إليه.

ولا يقصد هذا البحث مجرد نفي كل ما ورد في التقليد الكنسي، وإنما المقصود تحرير محل النزاع وبيان ما يمكن إثباته تاريخيًا بدليل مباشر، وما يعتمد على التقليد والاستنتاج؛ ليكون الحكم على المسألة قائمًا على الدليل لا على مجرد شيوع النسبة.

والله تعالى أعلم، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المراجع والمصادر

١. **أتيان شربنتييه، دراسة في الإنجيل كما رواه متى**، دار المشرق، ترجمة: الأب روفائيل خزام اليسوعي.

٢. اسطفان شربنتييه، **دليل إلى قراءة الكتاب المقدس**، دار المشرق، بيروت، ترجمة: صبحي حموي اليسوعي.

٣. أمير يعقوب، **مدخل إلى النقد النصي للعهد الجديد**، دار رسالتنا للنشر والتوزيع.

٤. إميل ماهر إسحاق، **مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية**، مطبعة الأنبا رويس، القاهرة.

٥. إي. بي. ساندوز، ومار جريت دافيس، **دراسة الأناجيل الإزائية**، دار رسالتنا للنشر والتوزيع، ترجمة: باسم سمير فرج.

٦. البابا تواضروس الثاني، **مفتاح العهد الجديد**، بطريركية الأقباط الأرثوذكس.

٧. بولس الفغالي، **إنجيل متى: بدايات الملكوت**، الرابطة الكتابية.

٨. بولس الفغالي، **إنجيل مرقس: بشارة يسوع المسيح**، الرابطة الكتابية.

٩. بولس الفغالي، **الأناجيل الإزائية**، الرابطة الكتابية.

١٠. بولس الفغالي، **المدخل إلى الكتاب المقدس**، منشورات المكتبة البولسية.

١١. بولس الفغالي وآخرون، **مقدمات في الكتاب المقدس**، الرابطة الكتابية.

١٢. جريج دي. أليرت، **رؤية علوية للأسفار المقدسة**، مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، ترجمة: صموئيل خيري حنا.

١٣. جاك هيرفيو، **الإنجيل بحسب القديس مرقس**، دار بيبليا للنشر، تعريب: بولس الفغالي.

١٤. جان دلورم، **دليل إلى قراءة الإنجيل كما رواه مرقس**، دار المشرق، ترجمة: بولس الفغالي.

١٥. جانين كيه. براون وآخرون، **تفسير إنجيل متى**، دار الكلمة، ترجمة: د. جرجس ميلاد.

١٦. جون درين، **مدخل إلى العهد الجديد**، دار الثقافة، ترجمة: د. إيهاب جوزيف ود. فنيس نقولا.

١٧. جون و. درين، **يسوع والأناجيل الأربعة**، دار الثقافة، ترجمة: نكلس نسيم سلامة.

١٨. جورج فرج، **المدخل إلى تفسير العهد الجديد**، طبعة المؤلف.

١٩. جوش مكدويل، **برهان يتطلب قرارًا**، دار الثقافة، ترجمة: منيس عبد النور.

٢٠. حبيب سعيد، **المدخل إلى الكتاب المقدس**، الكنيسة الأسقفية بالقاهرة.

٢١. دانيال والاس، **أيعيدون اختراع شخصية يسوع**، مركز مورغان للنشر والإعلام، ترجمة ومراجعة: سامي رشدي مرجان.

٢٢. دافيد ويصا، **الكتاب المقدس بلا رتوش**، دار النشر الأسقفية.

٢٣. ديفيد أ. ده سيلفا، **مقدمة للعهد الجديد: القرائن والمنهجيات**، دار منهل الحياة، ترجمة: القس بيار فرنسيس.

٢٤. دوناسيان ملا اليسوعي، **قراءات في إنجيل يوحنا**، دار المشرق، ترجمة: حليم عبد الله.

٢٥. ر. ت. فرانس، **التفسير الحديث للكتاب المقدس – إنجيل متى**، دار الثقافة، ترجمة: أدييه شكري.

٢٦. رياض يوسف داود، **مدخل إلى النقد الكتابي**، دار المشرق، بيروت.

٢٧. ستيفن ميلر، وروبرت هوبر، **تاريخ الكتاب المقدس**، دار الثقافة، ترجمة: وليم وهبة.

٢٨. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، المطبعة التجارية الكبرى.

٢٩. الإمام مسلم، **صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ترقيم: عبد الباقي.

٣٠. ف. ف. بروس وآخرون، **قصة الكتاب المقدس**، دار الثقافة، ترجمة: ندى بريدي.

٣١. فهيم عزيز، **المدخل إلى العهد الجديد**، دار الثقافة.

٣٢. كريج س. كينر، **الخلفية الحضارية للكتاب المقدس: العهد الجديد**، دار الثقافة.

٣٣. محمد أبو شهبة، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، مكتبة السنة، القاهرة.

٣٤. محمد سالم محيسن، **الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، دار الجيل، بيروت.

٣٥. وليم وهبة بباوي (محرر)، **دائرة المعارف الكتابية**، دار الثقافة.

٣٦. يوسف رياض، **وحي الكتاب المقدس**، مكتبة الأخوة.

٣٧. الكتاب المقدس، **الترجمة اليسوعية**، دار المشرق، بيروت.